إطمَئِن

أحمد علي

عنوان الكتاب: إطمن

المؤلف: أحمد علي

تصحيح لغوي: سارة صلاح

الإخراج الداخلي: رشا عبدالله

تصميم الغلاف: إسلام مجاهد

رقم الإيداع: ٢٠١٨/٢١٨٧

ردمك : 978-977-6549-49-4

الطبعة الأولى: يناير 2018

المدير العام : هاله البشبيشي

المدير التنفيذي : شريف الليثي

دار تويا للنشر والتوزيع

dartoya2015@gmail.com

دار تويا للنشر و التوزيع Dar.toya

@Dar_Toya

Dar.toya

(+2) 01066444204 - (+2) 01000706014

٣٥ شارع النصر – المعادي – القاهرة – مصر

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار

إطمِّن

"دي الكلمة الحلوة بتزرع في القلب ورود"

أحمد علي

دار تويا للنشر والتوزيع

إهداء

النَّص ده للمؤمنين بالحياة والنَّفْس والتغيير

لـ كُل اللي خارج من تجربة استهلكت الحلو اللي فيه

لكل واحد بيتمشى في بلكونة أوضتهُ

وأصبح مصُاب بفوبيا البني آدمين

لـ الناس اللي بتراقب ربنا خوف

لـ المؤمنين بعدم المستحيل والمغرمين بالحُب والسهر وشرب القهوة في آخر الليل

لـ الناس اللي بتتأمل وتعشق التفاصيل

لـ الناس اللي بتهادي الورد بدون أسباب

لـ كل اللي خاف يسيب وفجأة اِتساب

ولا يهمك..

يعني ما تخافش ما تستسلمش لأنك أقوى من كل اللي بيحصل جنبك.. أقوى من إنك تتهزم ويبان ضعفك، ونفوس مريضة وضعيفة تفرح فيك وتبقى حققت حلمهم لمَّا يئست، ولا يهمك لأن معمول حسابك، مش من الناس، افرح ده اللي عامل حسابك في كل لحظة عشتها وعايشها وبتعيشها هو ربنا، افرح لأنك مش هتكون منسي أبدًا مهما حصل وانت محتاج اللي ينجِّيك مش يسيبك وانت في أمَسّ الحاجة إليه، صحيح يمكن الدُعا اللي بتدعيه اتأخر شوية، يمكن حاسس إن دعُاك بقى مش مسموع، وبدأت تحس بملل، بس بطمنك إنك في نعمة كبيرة أوي مش كل الناس بتقدر تنولها أو تحافظ عليها لفترة كبيرة زيك، يا بختك إنت عندك نعمة التحمُّل والصبر.

ولازم تفهم إن كل الدُعا اللي دعيته، ربنا طبطب على قلبك في نفس اللحظة وفتح بِبان السما، قُدَّام دعوتك اللي كنت بتدعيها وانت فاقد فيها الأمل إنها تتحقق أو تتسمع حتى.

عـارف اللحظـة الـلي بتقـول فيهـا "يـارب" أنـا مـش قـادر أوصفلـك كام عـدد الملايكـة الـلي بتسـكت أول مـا انـت تقـول يـارب وتتكلـم.. مـش عـارف أوصفلـك قلـق السـما والحـدَث الـلي بيـدور فيهـا بيكـون إزاي مـن قولـة "يـارب".. إنـت متخيـل إن كلمـة يـارب بتهـز حَمِلـة العـرش وتِربـك الملايكـة، لأنـك بتنـادي عـلى ربنـا؟ طـب أقولـك حاجـة أحـلى مـن كل ده؟ مـع قولـة "يـارب" ربنـا بنفسـه بيذكـر اسـمك ويباهـي بيـك الملايكـة إنـك لجـأت إليـه.. لمـا تقـول "يـارب"، قـول بعدهـا كل طلباتـك وكل الـلي بتحلـم بيـه وتتمنـاه، ولا يهمـك لأن ربنـا سـمِعها وسـجلها وهـو مبسـوط بعودتـك وراضي عنـك إنـك كلِّمتـه عـن مشـكلتك وقالـك حـاضر بـس إنـت مـا ركزتـش أو كنـت مشـغول ومـش واخـد بالـك بـإن القـدَر ياما طبطـب عليـك ونجـاك.. قالـك حـاضر عـلى دعوتـك، وعـلى شـكوتك لمَّـا لجـأت إليـه، وبقَسَـمه العزيـز قـال "وعـزتي وجـلالي لألبـي لـك طلبـك، وعـزتي وجـلالي لأدبـر لـك أمـرك"، إمتـى وكيـف وإزاي، إحنـا كبـشر مـا نقـدرش نتخيلهـا، بـس بـكل يقـين، هتحصـل في وقـت إنـت هتكـون فيـه في أمَـسّ الحاجـة عـن كـده أضعـاف ووقتهـا هتعـرف إنـك مـش منـسي زي مـا كنـت فاكـر، وقتهـا هتفهـم إن المنـع عنـك كان حكمـة مـش حرمـان، وإن ربنـا مـا حمِّلَكـش فـوق طاقتـك زي مـا كنـت بتقـول، وقتهـا هتحـس بطعـم الفرحـة وانـت بتنتـصر عـلى كل تخطيـط البـشر الـلي كان طموحهـم إنهـم يئـذوك ويهدمـوك، ونسـيوا إنـك لجـأت لربنـا، ربنـا هيبهرهـم بيـك وانـت بتضحـك وانـت قـوي لأن قلبـك بقـى مـزروع فيـه اليقـين، وقتهـا هتتفاخـر إنـك كنـت بتدعـي ومـا ملِّتـش، وهتعـرف إن رصيـدك كِـبر أوي وزاد عنـد ربنـا، فخـلَّاك تشـوف كل حاجـة صُغـيرة في عينيـك النـاس شـايفاها كبـيرة، ولا يهمـك، بـس انـت اضحـك.

ولا يهمـك؛ لأن حقـك مـش هـيروح مهـما شُـفت بعنيـك إن كل الظـروف الـلي بتـدور في حياتـك بتقـول إن خـلاص حقـك راح ومـع الوقـت اتنـسي.

حقك مش هيروح..

مرة سيدنا موسى عليه السلام بيكلم ربنا ويقولهُ "يارب، ألا تنام؟"، فربنا قال لسيدنا موسى: "عايز تعرف أنا بنام ولا لأ يا موسى، روح عند الجبلين دول يا موسى" وربنا أوحى إليه.. فعلًا سيدنا موسى راح عند الجبلين فشاف هناك شاب قوي البدن طول بعرض بيشرب من بير فيه مَيَّه، ووِقع منه صُرة فيها فلوس، الشاب شرب ومشي، بعدها بلحظات، فات طفل صُغير لقى صُرة الفلوس فأخدها وجري، شوية ومر راجل كبير في السن عشان يشرب.. كل ده وسيدنا موسى بيتفرج، في نفس اللحظة الشاب افتكر إن الفلوس وقعت منهُ وافتكر إنها وقعت عند البير فَراح يدور عليها، لقى الراجل الكبير اللي هناك، قاله إنت اللي لقيت الفلوس؟ الراجل قاله: "لأ". المهم كلمة من هنا وكلمة من هنا الشاب قتل الراجل الكبير ده، سيدنا موسى اتفزع وبصوت عالي قال "يارب حصلت مظلمة في الأرض، كده ظلم، الراجل مات ظلم يارب"، فربنا رد على موسى وقاله: "أيليق بأن أغفل عن حق أحدٍ من عبادي يا موسى؟ أيليق بالعدل أن يظلِم أحدًا في مُلكه، عرفت إن ما ينفعش أنام يا موسى؟ الفلوس اللي وقعت من الشاب دي ما كانتش مِلكهُ ده كان أبوه سارقها من أبو الطفل الصغير وحقهُ رجعلهُ لما لاقها يا موسى، والراجل الكبير اللي الشاب موتهُ ما ماتش ظُلم ده كان قاتل أبو الشاب بدون وجه حق وخد جزاءه، يا موسى أنا لا أغفل عن حق، عرفت بقى إن حقك مش هيروح مهما حصل ومهما دارت الأيام والسنين، وكان في اعتقاد البشر إنه اتنسى، كما تدين تدان بحساب ربنا غير حساب البشر.. ولا يهمك لأنك في مُلك ربنا مش منسي إطمِّن..

*****

المسامح كريم

بقينا نسمعها كتير ونقولها أكتر لكن صعب فعلًا نطبّقها، يمكن لأننا بشر ولينا طاقة تحمُّل، يمكن لأن حب الدنيا ومراقبتنا للناس زرعت حاجز الكبر جوانا وإننا نسامح في حقنا، يمكن سامحنا مرة واتنين وعشرة واتفهَمْنَا إننا ناس ضعيفة، يمكن البيئة والمجتمع والناس اللي بنتعامل معاهم مش بيقدّروا معنى التسامح، كلها مبررات لأن اللي ينزل مكانك القبر يوم القيامة ويتسئل مكانك هو ده اللي ينفع يتعمل حسابه، لو هتسامح سامح ومش مهم هيتقال عليك إيه، لو هتسامح سامح عشان تتصف بصفة من صفات ربنا، لو هتسامح سامح عشان كلنا بنغلط، وكلنا نِفسِنا نتسامح، وزي ما اتظلمنا إحنا كمان ظلمنا.. سامح لأن اللي باقي ما حدِّش عارف هو أدّ إيه وممكن في أقل من لحظة تكون مفارق وجودهم أو هُمَّا اللي مفارقين دنيا البشر ووقتها هيفضل ذنب كبير أوي يطاردك على إنك اتأخرت.. مش مهم مين اللي المفروض يبدأ، وانت بتقرأ كلامي دلوقت حالًا علِّم الصفحة دي وقوم صلي ركعتين، وكلِّم وسامح أي حد بينك وبينه مشكلة وانتظر الأجر والشكر من ربنا مش منهُ.. لو قِبِل الصلح

والتسامح يبقى يا بختك هتنام وانت مطمن، ولو رفض يبقى يا بختك مرتين لأنك سعيت للخير وربنا كتبهالك، مش كده وبس لأ ده كمان هيعوضك فيها، في كل الحالات إنت الكسبان في المشهد، ووقتها تقدر تنام وانت متطمِّن وحاسس إنك عملت اللي عليك وزيادة، إنت بس خُد القرار وهتلاقي تساهيل ربنا والله بتبان قدامك في الموضوع، إنت نفسك هتستغرب إزاي اتصالحنا وبقينا تمام بمنتهى البساطة دي، شوف الناس دي.. ويارب وأتمنى إنك ما تكونش منهم:

بنت قالت إنها فضلت متخاصمة مع صاحبتها أربع سنين وجه اليوم اللي قررت فيه تروح تصالحها، فضلِت ترتب في كل الكلام وكل العتاب وف أذان الفجر سمعت اسم صاحبتها بيتنادى عليه في المسجد، من الصدمة كانت هتتشل، فضلت تعيط وتقول ياريتني صالحتها من تاني يوم اتخانقنا فيه.

"ولد فضِل يحب بنت 6 سنين دايمًا كان بيخاف ويتردد إنه يقولها وكل تفكيره إنها هترفض، ويوم ما قرر يستجمع شجاعته ويروح عشان يتقدملها عِرِف إنها اتجوزت وسافرت مع جوزها، إتجنن عشان يوصلَّها وبعتلها رسالة قالها فيها "أدّ إيه كان بيحبها وأدّ إيه كان نفسه يسعدها"..

وكان ردها اللي هو ما توقعهوش إنها كمان بتحبه وكانت مستنياه طول الوقت ده بس خلاص الوقت فات وهي بقت ست متجوزة.. بسبب الكلمتين دول جاله اكتئاب وكان هيموت من الندم إنه اتأخر.

قال ياريتني كنت رُحتلها من زمان..

واحد اتخانق مع أمه وسابلها البيت ومشي أربع شهور لا يعرف عنها حاجة ولا هي تعرف عنه حاجة، ويوم ما قرر يحن عليها ويرجعلها، أهل المنطقة قالوا له إنها ماتت من حسرتها وقلقها عليه،

جـري زي المجنـون عـلى قبرهـا وقـف قدامـه يعيـط بالسـاعات ويقولهـا "ارجعـي دقيقـة واحـدة أصالحـك وأحضنـك فيهـا، أنـا نفـسي أشـوفك".

الفكرة:

إننـا بنضيَّـع سـنين ونـاس بنحبهـم عشـان بنخـاف مـن رد الفعـل أو كبرياءنـا بيمنعنـا أو عشـان 1000 سـبب مالهـوش لازمـة..

انطقـوا واتحركـو واتكلمـوا وقولـوا اللـي جواكـم قبـل مـا الوقـت يعـدي والعمر يفوت..

عاتبـوا وانسـوا.. سـامحوا واصفـوا، وصفُّـوا نفسـكم مـن جُـوَّه عشـان النـاس قلوبهـا تصفـى لكـم وتحسـوا نعمـة الحيـاة، الـلي ربنـا سـماها الحيـاة عشـان نحيـا فيهـا، مـش عشـان نتخاصـم ونبعـد فيهـا عـن بعـد ونهـين ونجـرح بعـض، عـلى رحلـة مهـما كان الوقـت فيهـا مسـيرها تنتهـي؛ فيايريـت لمـا وقتنـا فيهـا ينتهـي ينتهـي بالخـير والسـيرة الحلـوة، والأثـر الموجـد بـين كل النـاس الـلي اتعاملنـا معاهـم في يـوم مـن الأيـام، وقتهـا عمـرك مـا هتتنـسي، ولا هتغيـب، وهتفضـل سـيرتك كالـوَرد اتفـق البـشر عـلى حُبُّـه.

الزعـل والله بـيروح بكلمـة حلـوة.. بضحكـة صافيـة جواهـا خـير ورضا.. بلمسـة إيـد فيهـا صِلـة رحـم وبتحسِّـس بالأمـان أو بحضـن بينـسِّي وجـود الـلي وحشـونا وحضَنْهـم الـتراب ولـو لمـدة دقيقـة..

*****

تفاءل

ضيف لحياتك نعمة جديدة واستخدمها بس بجد..

وشوف الحياة بعيون الأمل ونظرة إيجاب..

وخلي الرضا يملا قلبك وحياتك جزء غير ناس كتير أوي فيه، وفي نعمة مش عارف قيمتها لأنك متعود على وجودها مش مشكلة قلة المال معاك، لأن ربنا له حكمة في ده، وما تزعلش لو اترفضت في شغل إنت بتحلم بيه من وانت صغير، لأن ربنا شايف مصلحتك في حاجة تانية خالص لسه عقلك ما قدِرش يوصلّها لكن معمول حسابك فيها، ما تزعلش لما تتصدم في رد فعل من شخص قريب لأن ربنا بيكون قاصد يعرَّفك إن مفيش حد أقرب منهُ ليك، ما تقولش لربنا ليه أنا يارب كذا وكذا وتشتكي بعدم الرضا، شوف القصة دي وشوف حالك من حال غيرك.. ما يغركش المظهر المبهج من بَرَّه، ما تفرحش بكام ضحكة صاحبها بيضحكها عشان يداري فيها دموع الوجع والكسرة، وانت فاكر إن الحياة بالنسبة له بمبي. قبل ما تعترض، تدبَّر وشوف نفسك إنت عملت إيه عشان يكون الكون مسخَّر ليك كده بكُل النعم دي، وفي النهاية لسه زعلان، نعمة الرضا هتوصَّلَك لأعظم مرحلة في حياة البشرية وهي: "السلام الداخلي، والتصالح النفسي مع

الـروح"، هتحـس إنـك مالـك الكـون ومـش خايـف مـن بكـرة ومتطمـن أوي جـدًّا. ممكـن تشـوف القِصـة دي بقلبـك، ومـن بعدهـا تبـدأ التصالـح النفـسي وتكتـشـف علاقتـك بربنـا وتحمـده عـلى كل حاجـة إنـت فيهـا وقـادر تسـتخدمها في حياتـك، واوعـى تبطـل دُعـا مهـما حصـل، الدُعـا الـلي بتدعيـه ده هـو الـلي بيحافـظ عـلى كل حاجـة ويـاك ومِلـكك.. الدُعـا هـو الهـوا الحقيقـي الـلي بتتنفسـه وتتحسسـه في كل تفاصيـل حياتـك اليوميـة، مـن سـتر ورزق وفـرح وغـيره.

يقول أحد الشباب:

- أعمـل بإحـدى المستشـفيات بإحـدى المـدن وَقاربـت فـترة دوامـي على نهايتهـا، أبلغنـي المـشرف أن شـخصية اقتصاديـة تتعامـل بمئـات الملايـين في الأسـهم قـادم وعـليَّ اسـتقباله وإكـمال إجـراءات دخولـه. انتظـرت عنـد بوابـة المستشـفى، راقبـت مـن هنـاك سـيارتي القديمـة جـدًّا، وتذكـرت خسـائري الكبـيرة وأقسـاطي المتعـددة، وعندهـا وصـل الهامـور ليكمـل مأسـاتي، حيـث حـضر بسـيارة أعجـز حتـى في أحـلام المسـاء أن أمتلـك مثلهـا، يقودهـا سـائق يرتـدي ملابـس أغـلى مـن ثـوب الدفـة الـذي أرتديـه..

دخلـت في دوامـة التفكـير في الفـارق بـين حـالي وحالـه مسـتواي ومسـتواه (شـكلي وشـكله)، وقُلتهـا بـكل حرقـة ومنظـر سـيارتي الرابضـة كالبعـير الأجـرب يؤجـج مشـاعري: "هـي دي عيشـة"؟

عمومـاً سـبقته الـلي مكتبـي وحـضر خلفـي وكان يقـوده السـائق عـلى كـرسي متحـرك، رأيـت أن رجلـه اليمنـى مبتـورة مـن الفخـذ، اهتـزت مشـاعري وسـألته: عنـدك مشـكلة في الرجـل المبتـورة، أجـاب: لا..

قلـت: فلـماذا حـضرت يـا سـيدي، قـال: عنـدي موعـد تنويـم قلـت: ولمـاذا؟

نظر إليَّ وكتم صوته من البكاء وأخفى دمعة حارة باغتته، وقال: "ذبحتني الغرغرينا، وموعدي هو من أجل بتر الرجل الثانية".

عندها أنا الذي أخفيت وجهي وبكيت بكاءً حارًا، ليس على وضعه فحسب بل للكفر بالنعمة الذي يصيب الإنسان عند أدنى نقص في حاله.

ننسى كل نعم المولَى في لحظة ونستشيط غضبًا عند أقل خسارة.

تحسست قدمي وصحتي فوجدتها تساوي كل أموال وسيارات العالم.

*****

خايف من بُكرة

فيه ترتيبات كتير أوي وحسابات لما بنيجي نحسبها بالمنطق بنفشل..

طبعًا إنت دلوقت زعلان وربما تكون مكتئب وحزين..

عايز تشتغل شغل كويس، بمرتب محترم..

لأ لأ خلاص فهمتك..

عايز يكون معاك رأس مال كبير وبتتحرك بيه في أكتر من تجارة..

عايـز تتجـوز ويكـون عنـدك أولاد عايـز تأمـن مسـتقبلك خايـف مـن الأسـعار أو التغيـيرات الـلي بتمـر بيهـا يوميًّـا..

لحظة من فضلك، كل ده هو سر زعلك واكتئابك؟

لحظة من فضلك..

إنت إزاي يجيلك نِفْس تزعل واللي متولي أمرك ربنا؟!

أنـا عايـز في اللحظـة دي لـو جُـوَّه أوضتـك أو واقـف في بلكونتـك أو حتـى في شـغلك، أيًّـا كان المـكان والتوقيـت، اعـزل نَفْسَـك عـن فِكـر العـالم خمـس دقايـق بـس هاخـد مـن وقتـك الخمـس دقايـق الـلي جايـين دول اسرح فيهـم بخيالـك كـده، وافتكـر كام واحـد مـن صُحابـك أو جيرانـك أو

مـن دفعتـك مـات وانـت لسـه حـي، بـلاش دي.. كام واحـد إنـت شُـفته بعينـك مُبتـلي بالمـرض وبقـى عنـده متلازمـة سريـر النـوم وانـت لسـه قـادر تتحـرك في كل مـكان؟ طيـب بـلاش دي خالـص، كام واحـد إنـت تعرفـه حالـك أفضـل مـن حالـه؟ طبعًـا كتـير وانـت عـارف كويـس ربنـا فضَّلـك وكرمـك عـن غـيرك بإيـه، طـب قـول كـده: "الحمـد للـه عـلى كُل نعمـة أنـا عارفهـا أو مـش عارفهـا يـارب".. قـول تـاني كـده: "الحمـد للـه عـلى إني قـادر أكلمـك وأحكيلـك مشـاكلي ومتطلبـاتي يـارب".. وقتهـا هتعـرف إن بكـرة ده ولا يسـوى أي حاجـة في مُلكـه، وإنـك فعـلًا حـارم نفسـك الحرمـان الحقيقـي مـن الدنيـا لمـا سِـبْت الملـل سـيطر عليـك بحِجـة بكـرة وخوفـك مـن الـلي فيـه، اتـوكل عـلى ربنـا مـن قلبـك وفي كل تصرفاتـك، لأ لأ مـش بالـكلام، مـن جـواك بجـد أنـا عايـزك تتحسـس وجـود ربنـا في حياتـك فاهم؟ أبسـطهالك؟:

تحسَّـس وجـود ربنـا، يعنـي افتكـر كـده كام مـرة كنـت هتمـوت وفي آخـر لحظـة ربنـا نبِّهـك..

كام مرة كنت في كرب شديد وقُلت يارب، فمِن الكرب عداك.

كام مرة كنت هتتظلم وفي آخر لحظة نجَّاك.

كام مرة كان نفسك في حاجة وربنا بيها رضاك.

ربنـا دايمًـا في كل لحظـة جنبـك ومعـاك بـس إنـت مـش عـارف تتحسـس ده، أو يمكـن بيغيـب عنـك لحظـات الضعـف، لازم تكـون متأكـد إنـك لـو غِبْـت عـن ربنـا لحظـة زي مـا إنـت أوقـات كتـير بتقـول كـده أو بتفهـم عـدم اسـتجابة دعـاءك كـده إنـت في نفـس اللحظـة هتكـون منـسي في مُلـك ربنـا وإسـمك بقـى مُـدرَج في كشـوف المـوتى المحرومـين مـن أكـبر نعمـة في الكـون وهـي نعمـة الحيـاة.. إزاي منـسي وانـت معمـول حسـابك مـن الهـواء؟ إزاي ربنـا مـش بيسـمع دعـاءك وانـت مـع كل مشـكلة بتعـدي يمكـن في اعتقـادك إن نجاحـك أو تخطيطـك هـو الـلي نجَّـاك مـن المشـكلة

أو قِدِرت توصل لحلها بس الحقيقة هو توفيق ربنا اللي أوحالك كل ده أولًا وأخيرًا.. خليك مع الله، وبكرة ده مش مِلكك ولا ليك فيه حاجة؛ فمن باب أولى اهتم باللي معاك، الله أعلم بكرة إنت هتكون فيه ولا لأ..

افرح بكل لحظة بتعيشها واستغلها صح لأن اللي بيفوت من العمر ما بيرجعش، وكلمة يا يرتني ما بتشفعش.

شوف كده الناس دي ما كانتش بتشيل هَم بكرة لأنهم متأكدين إن ربنا مش هيسيبهم أبدًا لا بكرة ولا بعده، شوف ربنا عمل إيه مع الناس دي.

لما هاجِر الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة للمدينة آخى بين المهاجرين والأنصار، يعني جمع كل واحد من الأنصار وأعطى نصف ما يملك للمهاجرين.

وكان من ضمن المهاجرين "عبد الرحمن ابن عوف" وأخوه من الأنصار "سعد بن الربيع" الذي عرض عليه نصف ماله وإحدى زواجاته.

تفتكر "عبد الرحمن ابن عوف" وهو خارج من مكة كان عارف بكرة فيه إيه؟ طيب تفتكر كان خايف من بكرة؟ "عبد الرحمن ابن عوف" كان متطمن أوي جدًّا؛ لأن بكرة مِلك الكريم اللي ما بيحرمش حد لجأ له.

فعبد الرحمن ابن عوف بكل رضا رد عليه وقال له: "بارك الله لك في مالك وفي زوجاتك ولكن دلني على السوق".

فذهب إلى السوق فباع واشترى ثم باع واشترى حتى أصبح من أغنى أغنياء المسلمين حينها، يقال بأن قوافل "عبد الرحمن ابن عوف" لما كانت تدخل المدينة كانت تهُز المدينة هزًّا من كثرتها وعِددها.

لسه خايف من بكرة؟ طيب تسمع عن واحد اسمه "جاك ما"؟

جاك هو أغنى رجُل في الصين.. جاك بيقول إن فيه ثلاث نقاط هُمَّا سبب خوف الإنسان من بكرة وفشله.

الأمر الأول: بُعد اليقين الإيماني، هو لمجرد ظهور فرصة حقيقية، الإنسان مش بيشوف غير الأهداف القريبة فيها وبس.

والأمر التاني هو: عدم التمعن في نقاط قوة الفرصة وإزاي يستغلها.

والأمر الثالث: عدم الفهم في توسيع الفرصة في نقاط جديدة.

مَن هو "جاك ما"؟، ما هي قصة نجاحه؟، بعد فشل طال وقته كيف أصبح غنيًّا بعد أن كان أفقر أهل الصين حينها؟

"جاك" ما هو مؤسس شركة اسمها شركة "علي بابا"، أكبر شركة في الصين في إدارة التجارة الإلكترونية.

اتولد في مدينة هانجشتوا في الصين، المدينة دي تقريبًا كان فيها 2مليون ونصف نسمة، الرقم ده للصين كأنها قرية في مصر مثلًا، المهم من وهو عنده 12 سنة بدأ يتعلم اللغة الإنجليزية فاتعلمهما إزاي بقى؟ كان عنده عجلة وكان فقير جدًّا، كان بيركبها كل يوم لمدة 40 دقيقة ذهابًا و40 دقيقة عودة على مدى 8 سنوات ليصل إلى فندق حتى يحتك بالسائحين ليمارس اللغة الإنجليزية، يقول جاك في "صحيفة نيوز" فيما بعد: "إن ما تعلمته في الحياة مختلف تمامًا عمَّا تعلمته في الدراسة والمدرسة"، جاك، فشل مرتين في اختبار قبوله في الجامعة فاضطر إنه يقدم في جامعة تانية يذكر أنها أسوأ جامعة في النظام

التعليمي عشان يقدر يدخلها، وبالفعل لما دخل الجامعة اتعلم من فشله وبدأ يستغل الفرصة ويستثمرها أشد أنواع الاستغلال والاستثمار، ولما وصل لمرحلة التخرج وقع الاختيار عليه من بين 500 خريج من نفس الدُفعة ليقوم بالتدريس في الجامعة لما يملكه من مهارات أثبتها خلال فترة تعليمهُ في الجامعة، وكان المرتب الشهري وقتها حوالي 10 أو 12 دولار شهريًّا، دي كانت بداية "جاك ما"، اللي أصبح من أغنى أغنياء العالم فيما بعد.

كانت أمنية جاك وهو في الجامعة إنه يتخرج ويشتغل موظف في فندق، وبالفعل تقدم لعدة وظائف/ ولكن كانت تبوء بالفشل والرفض، وأثناء تدريسه في الجامعة بدأ يحسِّن من دخله عن طريق إنه يكون مندوب مبيعات لشركة أدوية، وطبعًا فشل في الوظيفة دي هي كمان، إحنا بنتكلم في سنين كتيرة من عمر إنسان ما حققش فيها غير الفشل لكن لم يستسلم وأصَرّ على إنه يكون له سيرة ذاتية وسط العالم تخلو من الفشل ويذكر فيها النجاح الحقيقي والتغيير الجذري المتعارض مع المنطق البشري، في عام 95 سافر جاك اللي أمريكا في شركة صينية بشريك أمريكي وطبعًا الشركة اتنصب عليها وقفلت، فقرر جاك إن يصمم موقع ترجمة بسيط للشركة اللي كان هيشتغل فيها، وطبعًا طلع التصميم سيىء للغاية، وعند انتهاء التصميم قرر إنه يرفع البرنامج وبالفعل كانت الساعة 9 صباحًا، في تمام الساعة الخامسة من مساء اليوم، استقبل جاك خمس رسائل بريدية، وأدرك المنجم الحقيقي لفكره وقدرته. بعد عودة جاك من الشركة استقال واقترض من أقاربه وجيرانه وأصدقائه، اقترض من أي شخص كانت تربطهما علاقة، ليقنعهم أن يقرضواه 2000 دولار لتأسيس شركة إنترنت، لتأسيس موقع وسمى الموقع صفحات الصين. في شهر إبريل من عام 95. أطلِق بالفعل الموقع، وقتها كان جاك جاهل بكُل ما لهُ علاقة

بالكمبيوتر أو البريد الإلكتروني، حتى إنه لم يلمس لوحة كمبيوتر حتى الآن، لدرجة أنه وصف نفسة بالأعمى الذي يركب نمر أعمى هكذا كانت بداية جاك في تصميم برامج النت في الشركات الصينية، وكان منافس جاك شركة الاتصالات الصينية الحكومة تنافس معها تقريبًا سنة ثم عرض مديرها العام استثمار 185 ألف دولار مع شركة جاك فوافق جاك لضخامة المبلغ، وطبعًا جعل نسبة الشريك تفوق نسبة جاك فجعل أفكار جاك ترفض بناء على قرار مجلس الإدارة حتى اضطر في النهاية إنه يستقيل من شركتهُ الخاصة.. الروتين هو مقبرة كل المبدعين فلا تقترب من أصحاب الروتين.. فقرر جاك إنه يعلمنا درس جديد في التحمل، وإن فشله زاده نجاح أكتر وأقوى من الأول وهو رفض الدخول في شراكة تفقده حق الإدارة، وبعدها قبل العرض بأن يعمل في العاصمة ببكين ويدير مجموعة من أكبر الشركات الحكومية في التجارة الإلكترونية بالعاصمة بكين.

المشوار كان طويل جدًّا مع جاك حتى أصبح أغنى رجل في الصين. شاهد القضية بأن الفرق بين الخيال والحقيقة هو قرار التنفيذ، واستغلال الوقت الحالي بما تملكه من إمكانيات، خوفك من بكرة بيضيع أي حاجة حلوة إنت بتمتلكها في يومك وبيقلل نسبة تحمسك، وبيكون أقرب طريق ليك من خوفك هو الكسل وبيوقف عقلك عن التفكير في إنك تنتج فكرة جديدة، فبلاش تروح للجانب المُظلم ده وشوف إنت عايز إيه وابدأ واعمله فشلك في المرة الأولى ده يُعني إبداعك في المرة القادمة وإظهار الجانب الإيجابي فيك ده معناه ثقتك في الله وفي نفسك وهُما دول اللي هيوصلوك للنجاح..

ما تخافش من بكرة واطمِّن..

*****

من وسِط الناس!

هتقابل ناس في حياتك ماشيه بمبدأ: "أنا لا هزعل ولا هعاتبك ولا هلوم على تقصيرك وعدم اهتمامك، بس هترجعك غريب تاني من الأول".

وانت بنفسك بتحس إن وجودك مش ملحوظ، هتقابل ناس وقت الغلط فيها بتسكت وبتتمالك أعصابها وبترد على غلطك بنظرة وتسيبك وتمشي لأنهم عارفين إن العتاب بيكون لولاد الناس وبس، هتقابل ناس في حياتك مهما كان درجة قُربهم منك فية أسئلة معينة عمرهم ما هيسألوها مرعاة لمشاعرك، طول ما إنت عايش هتقابل الكويس والوحِش بس الجدع اللي يفوِّت ويعدي الوِحِش من حياتهُ، لأن حياتك وأعصابك ونفسك ما يستاهلوش منك إنك تهينهم أو ترهقهم مع ناس مش قادرة تقدر ولا تفهم وجودك جنبهم ده معناه إيه؟ ببساطة إنت ليه بتدقق أوي كده، وبتاخد كل حاجة حصلت كأنها آخر الكون؟ كأنها حاجز بينك وبين الحياة والفرحة؟ إنت ليك عُمر واحد فمِن فضلك عيشه بالطريقة اللي ترضي بيها نفسك أولًا وأخيرًا..

طب والناس؟

هتتسأل قُدام ربنا وحدك..

فَـلِيه تضيَّـع سـنين عمـرك في أماكـن غلـط، وليـه تِهمـل الركـن الحلـو الـلي جـواك، وتخـلي قلبـك ينشـف مـن الوجـع والأسى، وتشـوف المشـهد مـن نافـذة غطاهـا الـتراب، فتنعـدم الرؤيـة الحقيقيـة لجـمال الحيـاة؟ أنـا وانـت وكلنـا زي مـا سِـبنَا إتسـابنا، وزي مـا ظهـر في حياتنـا نـاس وحشـة، إحنـا كـمان كُنـا في يـوم مـن الأيـام في حيـاة غيرنـا وحِشـين، لـو فضلـت تحسـبها واحـدة بواحـدة هتلاقـي نفسـك خـسران أوي قُـدَّام كـرم ربنـا وسـتره عليـك، لـو فضلـت تحسـبها غلطـة بغلطـة هتلاقـي نفسـك أكـتر واحـد مقـصر مـع الـلي معـاك وأول النـاس دي هُـمَّا أهلـك.

طب أعمل ايه؟

هَفكرك بحاجة، لما بتدخل""Brande

تشـتري لبـس وتقـرب مـن اللبـس تقريبًـا بتتعـب مـن الألـوان وفي الغالـب مـش بتقـدر تحـدد اللـون المناسـب ليـك وقتهـا، فبتكـون مضطـر إنـك تبعـد دقائـق وترجـع مـن جديـد، الفـترة دي عينـك فيهـا بترتـاح مـن درجـات الألـوان وبترجـع بكامـل تركيـزك مـن جديـد، إحنـا كـمان محتاجـين نعمـل في روحنـا وفي حياتنـا كـده، محتاجـين نبعـد عـن الدوشـة، عـن التفكـير، عـن كل الوجـع والإرهـاق.. محتاجـين نبقـى مـع روحنـا فـترة وجيـزة نحـدد فيهـا موقعنـا ودرجـة اهتمامنـا مـن غيرنـا، ونعيـد فيهـا ترتيـب أولوياتنـا وحسـاباتنا، عشـان نرجـع بكامـل قوتنـا، نرجـع وإحنـا متطمنـين ومرتاحـين نفسـيًّا وإحنـا مخططـين للحيـاة الـلي هنمشـيها وإحنـا مرتبـين طريقنـا ومُـش ضايعـين بـين التفكـير والقـرار، ووقتهـا هنقدر نشـوف الحيـاة كـما ينبغـي، المشـكلة فينـا إحنـا.. إحنـا الـلي بنـدي للنـاس أكـتر مـن الطبيعـي وبنزعـل لمـا يشـوفوا نفسـهم كتـير علينـا، وبنهتـم بالحاجـة التافهـة مـن خـلاف لحـد مـا تكـبر وتكـون نقطـة انفصـال وبُعـد بينـا لأننـا

ما اتعودناش إننا نسامح ونطمن بعض.. إحنا اللي مش بنعرف نعدي ونفوِّت لبعض، وإن حصل، بنشيل الموقف لبعض ونفتكره مع كل مرة واحد فينا بيكون محتاج اللي يعديله مش يعايره من غير ما يفكره بحاجة قديمة وانتهت من زمان، الزعل بيعجِّز بدري، والكلمة الحلوة بتزرع ورد في القلب، وتخليه متطمن، تقريبا كلنا محتاجين نتطمن، فمافيش داعي للزعل لأن العمر مش قابل للتجديد، والكون مليان كآبة فَلِيه نزودها إحنا كمان؟ قربنا من بعض بيهوِّن، بيهوِّن أي مشكلة، بيهوِّن الوحِدة، بيهون أي أزمة ويخلينا ننتصر عليها، بيعِدينا مرحلة الخوف اللي بنوصل بعدها للأمان الحقيقي والاستقرار، لو زعلان من حد إنت اللي غلطان أو هو اللي غلطان فورًا برسالة أو مكالمة أو انزل قابله، اللي باقي مش كتير واللي عند ربنا مستجيل يروح أو يتنسي، هتلاقيه بيتردلك في حياتك قبل مماتك.. إفرح وفرَّح غيرك، أنا متاكد إن قلبك كبير وإنك هتفتكر الحلو اللي حصل بينك وبين الشخص اللي زعلان منك وبس.. هتفتكر الحلو لأنك سوي ونضيف من جواك.. كمل الصورة بقى واطمِّن..

*****

بعد مُدة

أنا عارف إنك مخنوق وزعلان من فترة، حاسس إن كل حاجة بتحتاجها مش بتحصل، وكُل اللي بتحلم بيه في الحقيقة بيقرب منك، أنا عارف إنك دلوقت شايف الدنيا سودة أوي في وشك ومخنوق وحاسس بملل وضيق ووجع في القلب أنا مع في كل ده، أنا عارف إن سنك بيكبر والمتطلبات بتزيد والحِمل بيتقل واحدة واحدة وماحدِّش بيساعد وياك، أنا عارف إنك قربت توصل لمرحلة اليأس وخلاص على الأبواب، فيه ناس من سنك حققت كتير ودا تابعك نفسيًّا، مش من باب الحقد من باب عدم رضاك على نفسك.. وانتِ عارف إن فيه بنات من سنك اتخرجت واشتغلت، وبنات اتجوزت وخلفت، وانتِ لسه في نُص الطريق ،كل ده طبيعي ومنطقي جدًّا في حكمة ربنا، فاكرين سيدنا النبي لما اتولد يتيم؟، طيب بلاش دي.. فاكرين لما كبر شوية يعني ابن شهور وأمه ماتت؟ بلاش دي كمان، طيب لما بدأ يدعي للإسلام/ فاكرين كان بيشيل عنه الأذى عمهُ أو طالب، آهو عمهُ هو كمان مات، كل الناس اللي كانوا ساندين سيدنا النبي قبل ما حد يآمن بيه ماتوا، ربنا بيعلمنا صور قدرته وحكمته في الأحداث دي، ربنا بيعلمنا إنه مش بينسى حد له حق في الكون، من فرح أو زعل من

غنى أو فقر من راحة أو تعب، ربنا بيعلمنا إن مهما كان درجة قُرب الإنسان وحبه وخوفه عليك، بعد مدُة هيمشي، يا إما هيقابل ربنا، ويا إما هيشوف راحته واستقراره مع شخص غيرك، ما حدِّش هيفضل جنبك غير ربنا، وعوض ربنا لما بيجي بينسِّي أي وجع كان في حياتك أصلاً، إطمِّن وبعد مُدة ربنا هيعوَّض كل واحد اتظلم أو اتحرم وإن كان نفسه في حاجة وما نالهاش..

شوفوا عوض ربنا بيكون شكله إيه وازاي..

تعرف يعني إيه عوض ربنا؟

"الحجاج" أكيد كلنا عارفينه، كان أمير العراق، وقصص ظلمه كلها مشهورة.

الحجاج اتقدم لبنت اسمها هند، فالبنت قالت يمكن هو مع الناس حاجة وفي البيت حاجة تانية، اتجوزته، اكتشفت إنه في البيت زي بَرَّه، نفس الظلم و الشدة. وفي يوم كانت قاعدة بتسرَّح شعرها قُدَّام المرايا، قامت بَصَّة لنفسها وهي مش عارفة إن الحجاج موجود وراها وقايلة:

وما هند إلا مُهرة عربية..

سلائل أفراس تحللها بغل..

فإن أنجبت مُهره فلّله دُرها

وإن انجبت بغلًا فبغل على بغل

طبعاً ده سمعها من هنا واتعصب جدًّا.. بتقول على قائد من قادة المسلمين بغل!

وقام بعت للخادم بتاعه وقاله "تروح تقولها في كلمتين اتنين إني طلقتها ولو نطقت الكلمة التالتة هقطع لسانك"، فالخادم قعد يفكر يقولها إيه وازي؟!

فَرَاح قالها: "كنتِ فبِنتِ". (فبنتي أي أصبحتِ طليقته)

قامت هي ردت عليه و قالت: "كنا فما فرِحنَا فبِنَّا فما حَزِنّا"

(يعني لما كنت مراته مت فرحتش ولما طلقني مش هزعل)

المهم الكلمة اللي قالتها دي وصلت لمين؟ لـ "عبد الملك بن مروان"، عجبته وعجبه دماغها، "عبد الملك ابن مروان" كان وقتها أمير المؤمنين، فَبعتلها يتقدم لها.. وهي واقفت بس على شرط: إن الجمل اللي هتركب عليه و هي رايحة للخليفة يسوقه الحجاج!

طبعًا الحجاج مش هيقدر يرفض طلب الخليفة، وفعلاً كان هوالي بيسوق الجمل اللي كانت عليه هند، وهي في الطريق، قامت وقعَت من إيديها عن قصد، ونادت على الحجاج: يا غلام لقد وقع مني درهمًا فأعطينيه!

فالحجاج قال: إنه دينارٌ وليس درهمًا!

فقامت بَصِّت له وقالت: الحمد لله الذي أبدلني بدل الدرهم دينارًا!

يعني ربنا عوضني بالأحسن منك..

عرفت وعرفت إن مهما طالت المدةُ لازم عوض ربنا يحل ولمَّا يحل، بيحل معاه الرضا والفرحة والأمان بيحل معاه حاجة كده ما يتكتبش فيها وصف، هي حالة حالة تتعاش وتتحس ونشوف فيها كل الحلو اللي ينسينا تعب السنين اللي فاتت ومُرها من من ناس وأفعال فاطمِّن إنت في مُلك الكريم.

*****

اللا عودة

اللا عودة هي مرحلة النضُج الحقيقي في أي قرار؛ لأنك بالفعل بتتخلص نهائيًا من أي ضغوط فيها إهانة للروح قبل الجسد،

ابعد وانت واخد قرار ما تبصش ورَاك على كُل اللي آذوك أو خذلوك أو بيفكروا في فشلك، وكل حلمهم إنك تفضل في نفس المرحلة اللي عرفوك عليها، ابعد لأن من حق نفسك عليك إنها ترتاح وتطمن لوجود الناس اللي بتخليهم يشاركوا حبه فُتات مشاعرك، الروح والمشاعر والبدن والحواس مالهمش أي ذنب إنهم يتداسوا، ومفيش حاجة بتداس غير لمَّا بتتوجع، ابعد وانت راضي عن نفسك، فكر في شغل جديد لو مش مرتاح نفسيًا لأنك كل يوم هتقضيه وانت جنب حاجة مش مبسوط بيها وشايف نفسك فيها كويس هتكبر 10 سنين من عمرك وِسْط جيلك، فكر في دايرة صُحاب يكونوا هُمَّا النجاح والاستقرار لو دايرة صُحابك الزمن غيرها وبطلت تفكر صح، غيَّر أي حاجة لأن من حكمة ربنا لمّا خلق الإنسان خلق جواه نقطة التغيير اللي تخليه قادر ينسى ويفوِّت.. اللي تخليه قادر يتأقلم مع اللي بيحصل ويُدوَّر حواليه، خلق جواه هيكل كبير من عظم طفل

بيتشكل بالشكل المُرضي لحياته، وبينتج في كل علاقة حية بيدخلها ووصله منها حبه أمان..

بُعدك عن الإهمال والإرهاق هو قُربك من الراحة الأبدية وطريق النور..

لمّا تسيب كل الحاجات دي عشان ربنا يبقى لازم تطمن..

وما تخافش اللي فات من حياتك هو الجزء الوِحِش واللي جاي هو اللي فيه الخير والنجاح والفرح..

لما تقرر تبعد عن أي حاجة فيها معصية، فيها ذنب، فيها مظلمة، خد قرار اللا عودة وخليك واثق الخُطى بأن الله يعُد لك البديل.

شوف القصة دي كده وشوف نفسك بتعمل إيه منها وما بتعملش إيه، وفي نهاية المطاف خُد طريق اللا عودة عن أي حاجة ممكن تمنع قُربك من ربنا لأن لو القرب ده اتمنع يبقى انت اتمنعت عن أي حاجة حلوة دُنيا وآخرة، اقرأ بس بقلبك قبل ما تقرأ خد قرار اللا عودة، وخليك أدَّها وشوف ربنا هيعمل معاك إيه.

تقول هذه القصة:

كان مَن بين الذين يحضرون الصلاة مع النبي صلي الله عليه وسلم، رجل اشتهر بسرقة المال، والاعتداء على الأنفس والأعراض، وفي ذات يوم سمع الرسول صلوات الله عليه يقول: "مَن ترك شيئًا في الحرام ناله في الحلال" فصادف ذلك القول من نفسه موضع القلب، واعتزم أمرًا، فلما أقبل الليل بسمائه القاتمة، تسلَّل كما تعوَّد، في غفلة من الناس، إلى بيت امرأة مؤمنة، مات عنها زوجها، وتعيش وحدها، وأخذ يجوس خلال غرفات الدار، فرأى في واحدة منها طعامًا مجهزًا، ولما همَّ أن يتناوله، تذكَّر قول الرسول: "مَن ترك شيئًا في الحرام ناله

في الحلال"، فامتنع عنه وهو يشتهيه، ورأى في غرفة أخرى كيسًا من الذهب النُضَار، فلما همَّ بأخذه، تذكَّر قول الرسول كذلك، فتركه.. ورأى في مكانٍ آخر امرأة ذات جمال وفتنة، مستغرقة في نومٍ عميقٍ، فوسوس إليه الشيطان بقربها، ولكنه تذكَّر قول الرسول أيضًا، فخرج من البيت دون أن يصيب شيئًا ثم ذهب ليؤدي صلاة الفجر في مسجد الرسول كعادته. وبعد الصلاة انزوى في أحد أركان المسجد، مفكرًا فيما كان منه، وفي تلك اللحظة، أتت المرأة لتقص على النبي قصة هذا السارق، الذي لم يخنها، وهي تعجب من ذلك، فابتسم الرسول صلوات الله عليه، وقال لها: "أوحيدة أنتِ تعيشين؟" قالت: نعم، لقد مات زوجي.

فأشار الرسول إلى الرجل القابع في الركن وقال له: "أمتزوج أنت؟" قال: لا، ماتت زوجتي منذ حين، فقال له: وهذه المرأة مات عنها زوجها، فهل لكما أن تتزوجا؟

فلم يجيبا حياءً، فزوجهما الرسول، وهنا بكى الرجل، وقصَّ على الرسول قصته، وأيدته المرأة فيما قال، وما تنفس الصبح حتى عادا إلى بيتهما زوجين، وتناول الرجل نفس الطعام الذي تركه، وتملَّك الذهب، وتمتع بالمرأة، ولكن في الحلال وبالحلال رُزق.

*****

ما تزعلش

بيت العجز بيدخلوه من باب الزعل، ومفيش حاجة تستاهل عجزك وانت في أحلى فترة في حياتك، خليك الشخص اللي ما بيفرضش نفسهُ ولا وجوده على حد، اللي أوقات كتير جدًّا بيختار فيها البُعد، لمّا يحس إنه مش معمول حسابه في حياة الطرف التاني، هو آه صحيح دايرة معارفك بتضيق وتقل بس بتنضف وبتقوى، ومُش بالضرورة لمّا تكون وحدك تبقى ضعيف، ولا بالضرورة تلاقي اللي مؤيد لكلامك وقرارك، مش بالضرورة تلاقي ناس تقولك إنت صح؛ لأن مش كُل اللي حواليك بيتمنولك الخير زي ما انت فاكر، افتكر إن ربنا قال لأمُ سيدنا موسى: لما تخافي على موسي إرميه في (اليمّ).. هل ده منطقي؟ هل فيه حد عاقل ممكن يعمل كده؟ أصل هنا ما ينفعش يكون فيه مقارنة من الأساس بالمنطق البشري مع منطق ربنا، هل سيدنا يونس لما كان في بطن الحوت وحده خاف؟ طيب ضِعِف؟ سيدنا يونس وهو في بطن الحوت قال دعوة واحدة بس قال: "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين" عارف الدعوة دي عملت إيه وقتها؟ أكيد نسيت.. هفكرك.. بس شوف الدعوة دي ورَدّ فعلها بقلبك.

أول ما سيدنا يونس وهو في بطن الحوت قال "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين"، أول حاجة الدعوة شقت بطن الحوت.. لأ استنى، يعني الحوت ما ما ماتش، أنا قاصد أقولك إن الدعوة اتسمعت رغم إنه في بطن الحوت وإيه كمان تاني حاجة الدعوة شقِّت البحر يعني للمرة التانية اتسمعت مع إنه في بطن الحوت وقاع البحر. تالت حاجة شقت السماء، لأ استنى بقى هنا، يعني اخترقت السما ووصلت لفوق لفوق المُحتمل.. فلما الدعوة وصلت للسماء، السما حصل فيها شيء غريب، فيه واحد بيستغيث بس بيستغيث بمين؟ بالقوي بالجبار.. يعني خاف أوي من اللي اتظلم وسكت وما خدش حقهُ بنفسه لأن ده هياخد حقه تالت ومتلت من ربنا.. المهم الملايكة اتفزعت في السماء وحصل ضجيج جامد جدًّا.. فيه كارثة في الأرض فسمعت الملايكة الدعوة مع إنهم عارفين إن ده سيدنا يونس على فكرة، طيب الملايكة نقلت الدعوة إزاي؟ شوف معايا، تخيل قوة المشهد، تخيل إنك انت اللي هتدعي دلوقت.. هيحصل معاك بالظبط زي اللي حصل مع سيدنا يونس.. هتعرفه حالًا لأن ربنا عدل ما بيفرَّقش في الحق. الملايكة بتقول لربنا: "يارب، صوت معروف من عبدٍ معروف من مكان غير معروف" فروي في الأثر بأن العزيز سبحانه وتعالى تبسَّم وقال: "إنه عبدي يونس".. شوف ربنا عمل إيه لمّا سيدنا يونس كلمه؟

إنت كمان كده، وانتِ كمان كده، ما حدِّش يزعل لأن ربنا بينُبت لينا الخير مخصوص، وبيسخرلنا حاجات كتير عشانه، هو إنت إزاي بيجيلك نِفس تزعل وجُوَّه منك 60 ترليون خلية عايشين جواك عشان خدمتك إنت وبس؟ وجُوَّه كل عين من عيونك فيها 5 مليون خلية موجودين عشان حضرتك تشوف الصورة بالكمال والجمال ده، وعشان تسمعني، ربنا سخرلك 200 ألف خلية، ولسان حضرتك فيه 12000

حلقة ذوقية بتقدر تفرَّق بيهم الطعم، بذمتك لسه ليك نِفس تزعل بعد ما ربنا زرع جواك ولخدمتك كل الخلايا دي عشانك إنت وبس؟ عشان تكون مبسوط وبس، عشان تكون راضي عن نفسك وبس..

شوف القصة دي واعرف إنك مهما حصل محُال تكون منسي في كنف الكريم.

هقولك حصل إيه مع سيدنا موسى، يمكن تستسهل الدعوة، شوف لما سيدنا موسى خرج من بطن الحوت كان شكله إيه، طيب جسمه كان عامل إزاي؟ طيب كان يقدر يعيش عادي كده؟ هو إنت ما فيش مرة واحدة قرأت فيها و "يُحيي العظام وهي رميم" بقلبك ولَّا "يخرج الميت من الحي" بقلبك، كلام ربنا ليه صور كتيرة جدًّا وحكمته وقدرته لا تُعَد ولا تحصى.

المشهد ده ليكِ يا اللي خايفة وزعلانة وبقى عندك متلازمة الاكتئاب والبُكا.. النَّص ده ليكِ يا اللي خايفة من بكرة والأيام والوحِدة.

لما بتنزل تحت الدُش وتقف فترة طويلة تاخد فيها شاور، بتلاقي صوابع إيديك ورجليك كرمشت، وجسمك بدأ يبوش، آهو سيدنا يونس فِضِل في بطن الحوت 3 أيام، ولما الحوت طلَّعه ورماه على الشط كان جسمه كله بايش زي صوابع إيديك ورجليك، شوف هنا كمية الحنان اللي في الآية دي "وأنبتنا عليه شجرة من يقطين" تخيلي كده الشجرة وهي بتطلع جنب سيدنا يونس عشان تضلل عليه؛ لأن الشمس لو لمسته وهو بالشكل ده هيموت، شوفي ربنا بيقول وأنبتنا يعني طِلعِت مخصوص، ما كانتش موجودة، عارفة إيه اليقطين ده؟ دي شجرة جميلة، الورقة فيها بحجم وِدْن الفيل، كبيرة وتخينة عشان تضلل بجد لحد ما يفوق وجسمه يرجع زي الأول ويسترد قوته.. ربنا طيب وحنين ورحيم، هيضلل عليكِ ويحيمكِ مهما تبوِّشك الأيام والصعوبات، مهما تحسي

بضعف أو كسرة، مهما إتسابتي في نُص الطريق، مهما بقيتِ باهتة ربنا هيرويكِ وهينبت لك الحنين مخصوص.. ربنا هيطلعلك الخير من وسط المِحنة حتى لو مانتيش شايفة الخير ده زي سيدنا يونس ما كانش شايف الشجرة صدقيني مهما كانت المشاكل هتلاقي الحلول طالعة لك فجأة. إسندي على ربنا واستقوي بيه لأنه قوي وهيقويكِ وهيرجّعلك قوتك ويخليكِ قادرة ومستعدة تواجهي أي شيء، ربنا مش هيكسرك أبدًا مهما كان الحزن والهم ماليكِ، ربنا هيوفقك في حلمك ربنا هو الوحيد اللي تروحيله ضعيفة ترجعي قوية، هو الوحيد اللي هيضلل عليكِ عشان تتقوي، مش عشان محتاج حاجة منك فخليكِ معاه عشان تحسي بالأمان ويعشِّش النور في قلبك فيبان النور والرِّضا على وِشِّك.

*****

هل يُحبكَ اللّه

قولها تاني كده بهدوء..

لأ لأ.. تحسَّسها، قُل "هل يُحبك الله" وخليها تمر من على قلبك..

يـاااااه، شـوف أدّ إيـه وصلـت درجـة الصـدا عـلى قلبـك والغشـاوة الـلي تخليـك تفكـر كـده..

لأ حضرتك إنت فهمتني غلط..

أنـا عـارف ومتأكـد إن ربنـا بيحبنـي، بـس أنـا صعبـان عليَّـا نَفـسي، صعبـان عليَّـا كُل الـلي بيحصـلي، حاسـس إني مـاشي غلـط، وفيـه حواجـز كبـيرة أوي بتواجهنـي يوميًّـا يمكـن ده السـبب الـلي خـلاني اقـول كـده لكـن أنـا متأكـد إن ربنـا بيحبنـي، أنـا عـارف كويـس جـدًّا إنـه سـامعني وأنـا بكلمـك دلوقـت، ومتحسـس قلبـي وعـالم إيـه الـلي بيـدور جـواه، أنـا عـارف إن الدوشـة والكركبـة واللخبطـة الكتـيرة دي أنـا مـش عـارف أقولهـا أو أشرحهـا أو حتـى أتكلـم عنهـا بشـكل دُعـا، بـس متأكـد إنـه مرتبهـا جوايـا بالطريقـة الحلـوة، أنـا عـارف إني اسـتعجلت، فآسـف عـلى كل لحظـة ظنيـت فيهـا يـارب إنـك بعيـد عنـي، وكل لحظـة سـجدت فيهـا وأنـا مشـغول بغـيرك في السـجود.

على كل لحظة نِمْت فيها بذنوب ومنحتني حق الحياة مرة تانية.

هو إنت عُمرك ما كنت زعلان وسمِعت آية من القرآن في مواصلة أو طريق أو حتى في المسجد والآية لمَسِت الإحساس اللي جواك، هو إنت عمرك ما كنت حاسس إنك محتاج إشارة تشوفها بعينك ومن كارثة ربنا نجَّاك؟، اِتعلِّم تسمع وتقرأ قبل ما تتعصب وتغضب، اِتعلِّم تصبر وكل حاجة تشوفها حكمة مش إهمال أو عدم استجابة شوف القصة دي واتعلم منها

كان أعطر أهل مكة، مين ده؟!

"مصعب بن عُمير" أول سفير في الإسلام

أيوه يعني مين يعني؟

كان من فتيان مكة اللي حظوا بالدلال والنعيم من والديه، ما عرفتوش برضو؟ كان لؤلؤة ندوات مكة ومجالسها. وفي يوم سمع ما يقوله مُحمَّد الأمين، سيدنا النبي عليه الصلاة والسلام، اللي بيدعي لعباده الله الواحد الأحد.

وكان أهل مكة لا هَمّ لهم إلا دعوة محمد عليه الصلاة والسلام، في الوقت ده وعلى الرغم من صغر سِنّ مصعب بن عمير إلا إنه كان زينة المجالس، من أناقة في المظهر ورجاحة في العقل.

فسمع إن سيدنا مُحمَّد عليه الصلاة والسلام ومَن آمن معه يجتمعون في مكان بعيد عن أنظار أهل قريش وأذاهم، اسمه دار بن الأرقم.

راح عشان يشوف إيه الحكاية؟

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يلتقي أصحابه فيتلو عليهم من القرآن ويصلي معهم، سمع "مصعب بن عمير" كلمات مالهاش مثيل تسيب أثر طيِّب في النفوس.

أيوه كلمات القرآن..

اللي رَوِت عطشه وريَّحِت قلبه زي ما بتريح نفسك أما بتبقى مهموم وتبشَّرك بإن فَرَجُه قريب..

زي أمّا تكون مهموم وتعرف إن مع العسر يسرا فبالك يطيب..

لم يتردد لحظة في إسلامه وأسلَم..

ولكن في بداية أي طريق حتى المسلمين اللي بيرجعوا مرة تانية لله لازم يختبروا اختبار هل هُمَّا فعلًا عايزين يقرَّبوا من ربنا ولَّا يومين وخلاص.

قال تعالي: "أَحَسِبَ النَّاسُ إن يُتْرَكُوا إن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ"

زي أول ما بدأتِ تلبسي واسع وقالوا لك شبَه العواجيز أو رفضتِ تكلمي ولاد فيه اللي قالوا لك إنتِ معقدة، زي أول ما انتظمت في الصلاة وقالوا لك هتعملنا فيها شيخ.

ناس كتير رجعت بعد كلام الناس، وناس كتير استمرت، فلقت راحة البال.

وكان "مصعب بن عمير" قلقان من رد فعل أمه فقرر يكتم إسلامه.. ولكن في يوم من الأيام، وكانت عيون قريش لا تنام وتراقب الناس، تشوف مين اللي دخل في دين مُحمَّد، شاف "عثمان بن طلحة"، "مصعب بن عمير" وهو داخل دار بن الأرقم ويصلي كما يصلي سيدنا مُحمَّد عليه الصلاة والسلام.. على طول راح قال لأم مصعب.

وقـف "مصعـب بـن عمـير" أمـام أمـه وعشـيرته وأهـل مكـة يتلـو عليهـم القـرآن الـلي بيغسـل القلـوب وينورهـا بهدايـة الرحمـن..

اللي ليها أثر في النفوس كالسحر.

وهمَّـت أمـه أن تسـكته بلطمـة قويـة لكنهـا مـا قدرتـش فالكلـمات اللي بيقراهـا والـلي زادتـه وسـامة ونـور في وجهـه واحترامًـا مـن الـكل لـه مـا قدرِتـش تواجههـا بضربِـه، لكنهـا قـررت حبسـه وأول مـا عـرف إن المؤمنـين هيهاجـروا الـلي الحبشـة، لكـن مصعـب غافـل أمـه وحراسـه وهـرب..

ترك معيشة الترف من أجل الله.

خـرج في يـوم عـلى بعـض المسـلمين وهـم جلـوس حـول رسـول اللـه عليـه الصـلاة والسـلام، فـما إن أبـصروه حتـى أحنـوا رؤوسـهم وغضـوا أبصارهـم وذرفـت بعـض عيونهـم دمعًـا لمـا شـافوه يرتـدي جلبابًـا مرقعًـا باليًـا، افتكـروا صورتـه قبـل الإسـلام فقـد كان أعطـر أهـل مكـة وأزينهـم.

وتمـلى رسـول اللـه مصعـب بنظـرات حكيمـة وتألقـت عـلى شـفتيه ابتسـامة جليلـة وقـال "لقـد رأيـت مصعبًـا هـذا ومـا بمكـة فتـى أنعـم عنـد أبويـه منـه، ثـم تـرك كل ذلـك حبًّـا للـه ورسـوله".

إنـت بقـى وانـت بتدّعـي محبـة اللـه ورسـوله تركـت إيـه مـن أجـل اللـه؟

تركت البنت اللي بتكلمها كل يوم وانت عارف إنه حرام؟

وانـتِ سِـبتِ اللبـس الـلي متأكـدة وعارفـة إنـه مـش في قامـوس الحجاب ولبسـتِ حجابـك الـلي ربـك أمـر بيـه حفاظًـا ليكِ..

جـرب كـده تسـيب حاجـة قلبـك اتعلـق بيهـا وربنـا لا يرضاهـا مـن أجـل ربنـا، صدقنـي هتكسـب دنيـا وآخـرة.. هتنعـم براحـة البـال في الدنيـا وجنـة في الآخـرة، فهـل جـزاء الإحسـان إلا الإحسـان؟

شـوف الذنـب الـلي معكـر صفـو حياتـك وجاهـد نفسـك وابعـد عنـه ففـي الجهـاد حـلاوة هتدوقهـا أمـا يكـون للـه.

قـال ابـن القيـم رحمـه اللـه: "ليـس المسـتغرب أننـا نحـب اللـه تبـارك وتعـالى، ليـس بمسـتغرب أن الفقـير يحـب الغنـي، وأن الذليـل يحـب العزيز، فالنفـس مجبولـة عـلى حـب مـن أنعـم عليهـا وتفضَّـل عليهـا بالنِّعـم، لكـن العجيـب مـن مَلِـك يحـب رعيتـه ويحـب عبـاده ويتفضـل عليهـم بسـائر النعـم".

شوف القصة دي يمكن تقول راح زمن الصحابة والأنبياء وتتحجج..

أنا بهزر، ما تزعلش بهزر معاك..

وكـمان بتضحـك؟ مـبروك عليَّـا الحسـنة الـلي أخدتهـا منـك، وانـت كـمان أخدتها بسـبب بسـمتك.

في كل يـوم جمعـة، وبعـد الصـلاة، كان الإمـام وابنـه البالـغ مـن العمـر إحـدى عـشرة سـنة مـن شـأنه أن يخـرج في بلدتهـم في إحـدى ضواحـي أمسـتردام ويـوزع عـلى النـاس كتيبًـا صغـيرًا بعنـوان "الطريـق إلى الجنـة" وغيرهـا مـن المطبوعـات الإسـلامية.

وفي أحـد الأيـام بعـد ظُهـر الجمعـة، جـاء الوقـت للإمـام وابنـه للنـزول إلى الشـوارع لتوزيـع الكتيبـات، وكان الجـو بـاردًا جـدًّا في الخـارج، فضـلًا عـن هطـول الأمطـار.

ارتـدى الصبـي الكثـير مـن الملابـس حتـى لا يشـعر بالـبرد، وقـال: "حسـنًا يـا أبي، أنـا مسـتعد!"

سـأله والـده: "مسـتعد لمـاذا؟" قـال الابـن: "يـا أبي، لقـد حـان الوقـت لـكي نخـرج لتوزيـع هـذه الكتيبـات الإسـلامية".

أجابه أبوه: "الطقس شديد البرودة في الخارج وإنها تمطر بغزارة".

أدهَش الصبيُّ أباه بالإجابة وقال: "ولكن يا أبي لا يزال هناك أناس يذهبون إلى النار على الرغم من أنها تمطر".

أجاب الأب: "ولكنني لن أخرج في هذا الطقس."

قال الصبي: "هل يمكن يا أبي، أنا أذهب أنا من فضلك لتوزيع الكتيبات؟"

تردد والده للحظة ثم قال: "يمكنك الذهاب". وأعطاه بعض الكتيبات.

قال الصبي: "شكرًا يا أبي!"

ورغم أن عمر هذا الصبي أحد عشر عامًا فقط إلا أنه مشي في شوارع المدينة في هذا الطقس البارد والممطر لكي يوزع الكتيبات على مَن يقابله من الناس، وظلَّ يتردد من باب إلى باب حتى يوزع الكتيبات الإسلامية.

بعد ساعتين من المشي تحت المطر، تبقَّى معه آخر كتيب، وظل يبحث عن أحد المارة في الشارع لكي يعطيه له، ولكن كانت الشوارع مهجورة تمامًا، ثم استدار إلى الرصيف المقابل لكي يذهب إلى أول منزل يقابله حتى يعطيهم الكتيب، ودق جرس الباب، ولكن لا أحد يجيب. ظلَّ يدق الجرس مرارًا وتكرارًا، ولكن لا زال لا أحد يجيب، أراد أن يرحل، ولكن شيئًا ما يمنعه.

مرة أخرى، التفت إلى الباب ودق الجرس وأخذ يطرق على الباب بقبضته بقوة وهو لا يعلم ما الذي جعله ينتظر كل هذا الوقت، وظل يطرق على الباب وهذه المرة فُتِح الباب ببطء..

وكانت تقف عند الباب امرأة كبيرة في السن وتبدو عليها علامات الحزن الشديد فقالت له: ماذا أستطيع أن أفعل لك يا بني؟

قال لها الصبي الصغير وهو ينظر لها بعينين متألقتين وعلى وجهه ابتسامة أضاءت لها العالم: سيدتي، أنا آسف إذا كنت أزعجتك، ولكن فقط أريد أن أقول لكِ إن الله يحبك حقيقي ويعتني بك، وجئت لكي أعطيك آخر كتيب معي والذي سوف يخبرك كل شيء عن الله، والغرض الحقيقي من الخلق، وكيفية تحقيق رضوانه.

وأعطاها الكتيب وأراد الانصراف فقالت له: شكرًا لك يا بني! وحياك الله!

في الأسبوع القادم بعد صلاة جمعة، كان الإمام يعطي محاضرة، وعندما انتهى منها وسأل: هل لدى أي شخص سؤال أو يريد أن يقول شيئًا؟

ببطءٍ، وفي الصفوف الخلفية بين السيدات، كانت سيدة عجوز يُسمع صوتها تقول:

"لا أحد في هذا الجمع يعرفني، ولم آتِ إلى هنا من قبل، وقبل الجمعة الماضية لم أكن مسلمة، ولم أفكر أن أكون كذلك

وقد توفى زوجي منذ أشهر قليلة، وتركني وحيدة تمامًا في هذا العالم. ويوم الجمعة الماضي كان الجو باردًا جدًّا وكانت تمطر، وقد قررت أن أنتحر لأنني لم يبقَ لدي أي أمل في الحياة؛ لذا أحضرت حبلًا وكرسيًّا، وصعدت إلى الغرفة العلوية في بيتي، ثم قمت بتثبيت الحبل جيدًا في إحدى عوارض السقف الخشبية ووقفت فوق الكرسي وثبَّت طرف الحبل الآخر حول عنقي، كنت وحيدة ويملأني الحزن، وكنت على وشك أن أقفز..

وفجأة سمعت صوت رنين جرس الباب في الطابق السفلي، فقلت سوف أنتظر لحظات ولن أجيب وأيًّا كان من يطرق الباب فسوف يذهب بعد قليل.

انتظرت ثم انتظرت حتى ينصرف مَن بالباب، ولكن كان صوت الطَّرق على الباب ورنين الجرس يرتفع ويزداد، قلت لنفسي مرة أخرى: "مَن على وجه الأرض يمكن أن يكون هذا؟ لا أحد على الإطلاق يدق جرس بابي ولا يأتي أحد ليراني".. رفعت الحبل من حول رقبتي وقلت لأذهب لأرى مَن بالباب يدق الجرس والباب بصوت عالٍ وبكل هذا الإصرار. عندما فتحت الباب لم أصدق عيني؛ فقد كان صبيًّا صغيرًا وعيناه تتألقان وعلى وجهه ابتسامة ملائكيه لم أرَ مثلها من قبل، لا يمكنني أن أصفها لكم.

الكلمات التي خرجت من فمه مسَّت قلبي الذي كان ميتًا ثم قفز إلى الحياة مرة أخرى، وقال لي بصوت ملائكي: "سيدتي، لقد أتيت الآن لكي أقول لكِ إن الله يحبك حقيقة ويعتني بك!"

ثم أعطاني هذا الكتيب الذي أحمله "الطريق إلى الجنة"

وكما أتاني هذا الملاك الصغير فجأة، اختفى مرة أخرى وذهب من خلال البرد والمطر، وأنا أغلقت بابي وبتأنٍّ شديد قمت بقراءة كل كلمة في هذا الكتاب، ثم ذهبت إلى الأعلى وقمت بإزالة الحبل والكرسي لأنني لن أحتاج إلى أي منهما بعد الآن..

ترون؟ أنا الآن سعيدة جدًّا لأنني تعرَّفت إلى الإله الواحد الحقيقي، ولأن عنوان هذا المركز الإسلامي مطبوع على ظهر الكتيب، جئت إلى هنا بنفسي لأقول لكم الحمد لله، وأشكركم على هذا الملاك الصغير الذي جاءني في الوقت المناسب تمامًا، ومن خلال ذلك تم إنقاذ روحي من الخلود في الجحيم".

لم تكن هناك عين لا تدمع في المسجد وتعالت صيحات التكبير "الله أكبر"..

الإمام الأب نزل من على المنبر وذهب إلى الصف الأمامي حيث كان يجلس ابنه.. هذا الملاك الصغير، واحتضن ابنه بين ذراعيه وأجهش في البكاء أمام الناس.. ربما لم يكن بين هذا الجمع أب فخور بابنه مثل هذا الأب.

كام مرة كانت فاكرها اللحظة الأخيرة وربنا خيِّب ظنك وفرَّحَك؟ كام مرة كانت فاكر إن خلاص مالهاش حل وربنا خيِّب ظنك وبقيت مبهور إنها اتحلت بالبساطة دي.. عدد المرات اللي ربنا كرمك فيها رغم وصولك لمرحلة اليأس اكبر بكتير من إني أعدّها وأفكرك بيها..

ربنا بيحبك من أول لحظة قدَّر فيها وجودك نطفة في أبيك ومُضغة في أمك، وقدَّر لك السعي والرزق في الأرض، هقولك على آية ننهي بيها الحوار ونختم بيها حُب ربنا ليك:

" بسم الله الرحمن الرحيم "

"ولقد كرَّمنا بني آدم وحملناهم في البَرِّ والبَحرِ ورزقناهم من الطيبات وفضَّلناهم على كثيرٍ ممن خلقنا تفضيلًا"

*****

"عسى إن تكرهوا شيئًا وهو خيرٌ لكم"

طبعاً مش جديد عليك إنك تقرأها، بس دايمًا بتقرأها وتعديها عادي كده، دايمًا مش بتتحسسها في حياتك أو بتطبقها على اللي بيحصل في يومك، شوف هقولك قصتين مقتبسين هنا.

أعرف واحد حَب بنت ولما جه فاتح والدته رفضتها بحجة إنهم مش نفس المستوى ولا العادات والتقاليد، أصر عليها وقالها ما تصغرينيش أنا اخترتها ام لأولادي، رفضت تروح معاه وأعمامه وأخواله اتفقوا وخلصوا.. هي كانت شايفة إنها حتة خطوبة وهتقدر تفسخها بسهولة وتبعده عن البنت دي، فضلِت تعمله مشاكل، ما حضرتش الشبكة ولا اهتمت ولا زيارات بقى ولا سؤال، الوقت بيعدي وهو لسه متمسك بيها! كان بيجهز شقته رَمِت له العفش بتاعه بَرَّه وقالتله عيش معاها بَرَّه بقى.. إنتوا متخيلين الزنقة اللي هو فيها، دوَّر على شقة وربنا يسَّر الأمور طيب تضايقه إزاي تاني؟ المرة دي قررت مش بس إنها ما تحضرش الفرح ده، لأ كمان منعت إخواته وأعمامه وأخواله يحضروا وحضر لوحده! كل ده ما كانش بيتعصب عليها ولا

أي حاجة.. إنتِ أمي وعلى راسي بس أنا آسف دي اللي اخترتها وفي الوقت نفسه بيطيب خاطر خطيبته إن والله أمي ست طيبة ولما تتعاملي معاها هتحبيها. بعد الجواز قلبها حن وهي اللي بعتتلهم يعيشوا معاها في نفس البيت وطيبت خاطرها واعتبرتها بنتها، وسبحان الله حبيتها وبقت بتشكر في اختياره وأسلوبها وطريقة تربيتها لأولادها وأدّ إيه محافظة عليه ومهتمة بيه، وحاليًا معاهم 4 أولاد.

أعرف واحدة اتقدم لها واحد واترفض من والدها، وبعدين هي اتخطبت لحد تاني وربنا ما قدرلهاش نصيب معاه وفسخت، فلما عرِف اتقدم تاني بس المرة دي باباها وافق، اتجوزوا وبعد الجواز بفترة قصيرة جالها "كانسر"! لما تسمعها وهي بتحكي عن معاناتها مع المرض تحكي 10 دقايق عن الألم وساعة كاملة عن حنية زوجها وعن فضل ربنا عليها إنه جوِّزها لِدَه، هي منبهرة هو إزاي صابر وراضي ولسه بيحبها وبيحن ويهتم وأنا تعبانة ومضايقاه بمرضي! والدته الله يسامحها كل ماتشوفه تقوله مش هتتجوز بقى؟على اعتبار إن زوجته خلاص مالهاش لازمة بقى ومريضة، كان بيقول لها بصي لو خدوها كل يوم المستشفى استأصلوا منها حتة ورجعوها لي تاني هعيش مع اللي باقي منها!

قصص الناس اللي ربنا أخَّر لهم الإنجاب فترة مفيش أكتر منها، ومعظمهم صبر بالسنين ومارضيش أبدًا يستبدل زوجته ولا هي تستبدل زوجها مع إن الدافع قوي جداااا؛ شعور إنه عايز يبقى أب أو إنها عايزة تبقى أم.. كلموني أكتر بقى عن الظروف وسيبتوا بعض ليه؟ في كل موقف من دول كان سهل أوي الناس تسيب وتبعد والحجج كلها قوية، وعلى إيه وجع الدماغ ده من أنا أتجوز واحدة تانية وهي تتجوز واحد تاني ونفُضّها سيرة، بس هي فكرة "مبدأ" و "مسؤلية"

و "اختيار" مافيش مشكلة مالهاش حل بس طالما الأساس ثابت وإن الطرفين مع بعض مكملين..

اعرف وشوف بنفسك إن اللي بتحبهُ لو فيه الخير ليك ربنا هيقذف الحب ده في كل قلوب اللي حواليك.

عشان وقتها بدل ما الفرحة تكون ليك بس يشاركك فيها اللي في حياتك كمان واللي يهمك فرحهم، ربنا بيضاعف لك الفرحة أضعاف مُضاعفة بس إحنا نرضى عشان يراضينا.

طيب شوف هنا الكلمة بتعمل إيه، قبل ما تكلم حد فكر، لأ فكر إيه، ده إنت فكَّر ألف مرة قبل ما الكلمة تخرج منك وشوف هي هتعمل إيه وحُط نفسك مكان اللي بيسمع لأنك مش دايمًا هتتكلم، هيجي دورك وهتسمع إنت كمان.

واحد بيقول لصاحبه هخطب فلانة، قاله أكيد هيرفضوك شوف إنت فين وهي فين فما اتقدملهاش مع إنها كانت مستنياه وأهلها مش عايزين غير سعادة بنتهم واكتشف ده بعد فوات الأوان للأسف!

واحد قابل زميله بعد سنة من التخرج فسأله: إنت شغال فين؟ قاله: في المكان الفلاني، وبتاخد كم في الشهر؟ قاله: باخد 1000جنيه فيردّ باستنكار 1000جنيه !!!! إنت إزاي عايش كده؟ ده ما يكفونيش سجاير!! يا ابني إنت بتتعب في الشغل والشغل ما يستحقش منك جهدك ولا يستاهل تعبك بالشكل ده، فِكرُه شَغله وبقى مقصر فيه، وبعد فترة ساب الشغل ومش عارف يلاقي زيه تاني!

واحدة سألت صاحبتها بعد ما خلفت: جوزك جابلك هدية إيه بمناسبة الولادة ؟ قالتلها: ما جابليش حاجة قالتلها معقولة!!؟ إزاي؟ المفروض كان جابلك حاجة.. المفروض كان قدَّرِك وفرَّحِك. ضربت

إسفين ومشيت، لما رجع جوزها من الشغل لقاها زعلانة ومتنكدة فاتخانقوا وكلمة يمين في كلمة شمال الموضوع كبر واتطلقوا! المشكلة بدأت منين؟ من كلمة قالتها واحدة ولَّعت الدنيا.

واحد راح يزور صديق قديم في بيته، كان باله مرتاح فيقول له أومال ابنك فين يا حاج، ما بنشوفوش كتير يعني؟! لا والله أصله مشغول في شغله الله يقويه ما بيفضاش يجي كتير غير كل فترة. إزاي يعني مش فاضي؟ المفروض يفضِّي نفسه يتطمن عليك، هو مش إنت أبوه ولّا إيه! أومال كنا بنخلفهم ليه، مش علشان ياخدوا بالهم مننا لما نكبر! فيتعكر صفو قلب الأب وباله يتعكنن، كأن الشيطان اللي كان بيتكلم بلسانه.

ممكن يبقى عندك صحاب واكلين معاك عيش وملح، لكنهم بيحاولوا يفسدوا حياتك بقصد أو بغير قصد، وناس تدخل بيتك ويطلعوا يتكلموا عليك في ضهرك، بس كل واحد بيعمل بأصله. ممكن تسأل واحد بكل براءة بس سؤالك يكون جارح: ليه ما اشترِتش كذا؟ ليه ما عندكش كذا؟ إنت مستحمل حياتك إزاي؟ إنت مصاحب فلان ده إزاي؟ أسئلة ممكن تكون بدافع الفضول أو "الفضاوة" لكننا مش عارفين تأثيرها على اللي بنسأله. الخلاصة: ادخلوا بيوت الناس من غير ما تفتشوا فيها بفضولكم، واخرجوا منها كأنكم ما دخلتوهاش.

*****

هَاجر

شُفت إنك دايمًا مستعجل، وبتاخد الموضوع على أعصابك، فكرت في مرة إنك تسمع، وتسيب اللي بيحكي ياخد راحته وبراحة، فكرت إنك تكون مكان الشخص اللي الوجع خبَّا ملامح وِشه قبل ما تقول عليه كئيب تعرف أسباب الوجع، هتلاقي يا إما اتساب يا إما اتخان، يا إما ناس وحشاه وهَمّ لحضنهم فافتكر إن التراب شبعان من روحهم من زمان.. فكرت تحس بإنسان فقد الثقة في المجتمع، أصبح انطوائي، مريض بالصمت، جسمه مُشبع بالأدرينالين مش حاسس بطعم الحياة، قلبه بقى مش قادر يتحمل الوجع من كتر الشروخ والصدمات اللي خدها ومَر بيها، أنا كنت قاصد أقولك في العنوان هاجِر، مش هاجَر اسم بنت.. لا لا.. استوعبت؟ هاجِر وسيب كُل الناس اللي بتستنشق روحك وبتاخد الحلو اللي مخليك مكمِّل في الحياة رغم الوجع ودوشة التفكير، وخوفك من بكرة على الغير وحبك الزائد في تأُمُّل التفاصيل رغم الكآبة لسه جواك خير ما تلومش على إنسان كان حر في الحياة، وبمعاملة البشر اتحول لشخص أقصى طموح حريته إنه يتحرك بين أربع حيطان، وبلكونة سورها قصير مكشوف بتطل على قهوة بلدي بطَّل يخرجها ويشوف شكل السما، لمجرد وجود البشر خارجين،

كمِّل حياته ما بين هاند فري مقطوع، وما بين فنجان قهوة قديم، وصوت عقارب الساعة بعد منتصف واحدة بالليل هي الصديق، هي الحبيب، هي المساحة اللي الحياة سمحت بيها، يكمِّل بيها اللي باقي من حياة، من البداية لازم تهاجِر قبل وصولك للمرحلة سيب وهاجِر أي شيء ممكن يكون مُمِل بالنسبة لك لو غيرك متشاف إنه كويس، سيب الصحاب اللي وجودهم مرهِق لحياتك اللي مش حاسس وجودك وسطيهم، إبعد واوعى تكون مجرد عدد ونقطة بتسد بيها فراغ وقت الاحتياج، سيب الأماكن والشوارع اللي بتشد من روحك على ذِكرى قديمة لو فكرت فيها كتير هتصبح مصاب بفوبيا البني آدمين، أو تحويلك لكائن ليلي غير راغب لوجود البشر، بدِّل كلامك، بدِّل طريقة لبسك واختيارك.. باختصار: خليك في لحظة الضعف اللي القدر حطك فيها، قوي، وخيِّب ظنون البشر على إنك أسهل واحد ممكن يستسلم، لأنك في الحقيقة أقوى بكتير من إنك تتهزم ويبان ضعفك، لسه فيه حاجات كتير جدًّا تستاهل إنك تفكر فيها، ولسه فيه بعض البشر إنت بالنسبة لهم طموح وحلم، فمش طبيعي تبان قُدَّام عيونهم منكسر، خلي الأمل يكونك صاحب عشان تكون نور لحياة ناس تانية، خليك قوي لأنك بالفعل إنت قوي وما تستاهلش غير إنك تكون مبسوط، شوف نفسك من جواها واحمد ربنا على كل حاجة حصلت وبتحصل، مسيرك تعرف حكمته ووقتها هتشكره لأنه حماك ما حرمكش من ولا حاجة زي ما كنت مستعجل من عنوان البداية وشُفته غلط، المهم موضوع وقت وترتيب وصبر بس إحنا نُصبُر ونرضى عشان يراضينا.

يحكى أن:

فتـاة ممـددة عـلى فراشـها، تعـاني مـن مـرض خطـير، سـألت أختهـا الكـبرى وهـي تراقـب شـجرة بالقـرب مـن نافذتهـا: كـم ورقـة باقيـة عـلى الشـجرة؟

فأجابت الأخت بعين ملؤها الدمع: لماذا تسألين يا حبيبتي؟

أجابـت الطفلـة المريضـة: لأني أعلـم أن أيامـي سـتنتهي مـع وقـوع آخـر ورقة.

ردت الأخـت وهـي تبتسـم: إذًا حتـى ذلـك الحـين سنسـتمتع بحياتنـا ونعيـش أيامًـا جميلـة.

مـرت الأيـام وتسـاقطت الأوراق تباعًـا وبقيـت ورقـة واحـدة. ظلـت الطفلـة المريضـة تراقبهـا ظنًّـا منهـا أنـه في اليـوم الـذي ستسـقط فيـه هـذه الورقـة سـينهي المـرض حياتهـا. انقـضى الخريـف وبعـده الشـتاء ومـرت السـنة ولم تسـقط الورقـة، والفتـاة سـعيدة مـع أختهـا وقـد بـدأت تسـتعيد عافيتهـا مـن جديـد.

حتـى شـفيت تمامًـا، فـكان أول مـا فعلتـه أنهـا ذهبـت لـترى معجـزة الورقـة التـي لم تسـقط؛ فوجدتهـا ورقـه بلاسـتيكية ثبتتهـا أختهـا عـلى الشـجرة.

العِبرة: إن الأمل روح أخرى، إن فقدتها فلا تحرم غيرك منها..

إطمِّن.

*****

التفاَصيل

جـوه التفاصيـل حيـاة تانيـة غـير الروتـين المِـلّ الـلي اتعودنـا عليـه لكـن عشـان تتأمـل التفاصيـل، محتـاج مجهـود كبـير جـدًّا مـن الصـبر وفِهـم الأمـور بشـكل صحيـح، محتـاج تتأكـد قبـل كلمـة بحبـك، طريـق طويـل مفـروش فهـم وتقديـر، وعشـان تحمِّـل نفسـك العـبء والمجهـود ده ياريـت يكـون مـع شـخص يسـتاهلك مـش يسـتهلكك، يكـون مـش شـخص بيخـاف عليـك، مـش بتخـاف منـه، يعنـي تحـس إنـه هـو الركـن الوحيـد الـلي ممكـن يسـاعك ويتحملـك لمـا تضيـق الدنيـا بيـك، كلمـة بحبـك بقـت عاملـة زي صبـاح الخـير بقـت مالهـاش طعـم ولا لهفـة، كلمـة بحبـك بقـت مـا ينفعـش تتقـال، هـي لازم تتعمـل وتتثبِـت بالتفاصيـل، يمكـن لحُسـن الحـظ إن ربنـا يحـط في قلـب كل شـخص فكـرة التغيـير، وهـي إن لو شـخص خـارج مـن علاقـة مطحـون فيهـا ومشـاعره متدغـدة وحاولـت تقـرَّب منـه فجـأة، أكيـد هينفـر ويبعـد عنـك، هـو مـش مريـض ولا كئيـب هـو أصبـح انطـوائي بعـد مـا شِـبِع خـدوش وقلبـه اتهـرى صدمـات، لكـن في نفـس التوقيـت هـو محتـاج كَـمّ المشـاعر الـلي تعوَّضـه عـن سـنين العـك الـلي عاشـها وفي الحالـة دي تقبلـه ليـك بالـكلام شِـبه مسـتحيل لأن الـلي قبلـك قـال كلام، وأي كلام في أي كلام بالنسـبة لهـم أصبـح شيء مـن العـدم، قـدِّم

عهود موثَّقة بأفعال هتلاقي بيت طارح من الحنان، جناحات وحُضن قادر يساعك ويتحملك هتلاقي خوف الأم وقلق الأخت ولهفة الزوجة والاشتياق، هتلاقي بيت كامل مبني على ثقة وفيه رصيد من الحب قادر يعدِّي ويفوِّت أي مشكلة، أي حاجة ممكن تعدي وتفوت بينكم لكن إبعد عن الإهانة، إبعد عن الغلَط في الأهل، إبعد عن عدم شكرك ليها وقت ما تكون تستحق الشكر ده، لازم الطرف الموجود في حياتك يحس كأنه ترس موجود في عجلة، يعني هو القوة اللي بتخليك تمشي وتستمد صلابتك، عشان يكون لك كده طبيعي تتأمل التفاصيل وتهتم، وخليك بعيد كل البُعد عن ركن الإهمال لأنه بيغرق مرة واحدة، والفجوة فيه بتوسع وبتفقد السيطرة وقتها على الموقف، حاول تقرَّب مهما مفرمة الحياة شَغلِتَك، حاول تسمع مهما كان الوقت ضيَّق، إوعى تحسِّس الشخص اللي معاك إنك بتسمعه عشان إنت مجبر إنك تسمع، أو تحسسه إنك جنبه عشان ده شيء مفروض عليك، عزة نفسه ساعتها هتخليه يبعد حتى لو روحه فيك، تأمل التفاصيل زي ما هو مرهق، لكن له مقابل ما يحسوش غير اللي عايشه، ودايمًا الحاجة الصعبة بتكون حلوة أوي جدًّا، بالتفاصيل إنتوا قادرين تفرموا أي ظروف لو استبدلتوا كلمة أنا وانتِ وخلتوها "إحنا"، بعد فترة من الحياة مع بعض هتعرفوا إن التفاهم أهم وأكبر من إن الحب يكون هو أساس كل حاجة، تخيل مهما كان جمال الوردة لو فات عليها يوم أو اتنين من غير ما تشرب المَيَّه هيكون وضعها إيه، عارف هتموت وهيكون مالهاش لا شكل ولا لون ولا ريحة، عارف السبب إيه؟

هي ماتت مع إنك بتحبها، هي ماتت مع إنك بالفطرة بتحب الورد..

هي ماتت عشان إنت ما قدِرتش تفهم إيه اللي بيحافظ عليها وعلى إنك تفضل تحبها وتشوفها حلوة في عينك، مع الأيام هتعرف

إن الـكلام بيقـلّ، ومـش بيهـوِّن الوقـت والعمـر غـير فكـرة التفاهـم، دي الفكـرة الوحيـدة الـلي غـير قابلـة للصـدأ، دي المُزيـل الـلي بنمسـح بيـه نافـذة الأيـام عشـان نشـوف المنظـر كامـل ونضيـف، إفهـم الـلي هيشـاركك ويعـرف تفاصيلـك وعـزِّز نفسـك أوي والـلي يهمـل فيـك وفي مشـاعرك عـزِّز نفسـك عليـه بالتخـليّ، والـلي يومـه يكمـل مـن غـيرك، لا تعاتبـه ولا تلومـه لازم تكـون فاهـم إن العتـاب مـش بيكـون لأفضـل فئـة بـين البـشر، العتـاب بيكـون للنـاس الـلي بتتكسـف إنهـا غلطـت أو أهملـت، أو كان المفـروض تصلَّـح الموقـف بأبسـط شيء وهـي كلمـة آسـف، كـدب عليـك الـلي فهِّمـك إن الاعتـذار ضعـف، أو مَذَلَّـة.. معـاك إن فيـه بـشر مش فاهمـة إن ده أقصى درجـات التصالـح النفـسي، معـاك إن فيـه نـاس بتسـتغل ده وبتيجـي عليـك مـرة واتنـين وعـشرة بـس أنـا مـش عايـزك تنـسى إننـا بنتأمـل التفاصيـل وبنختـار الـلي يفهمنـا قبـل مـا يحبنـا، تأملـك بيكـون مرهـق لكـن مريـح.. لكـن ممتـع.. لكـن مبهـر.. في حالـة اختيـار الشـخص الـلي فاهـم مـودك وتغيراتـك الـلي بتمـر بيهـا طـول اليـوم، لازم تكـون متأكـد إن الشـخص ده قـادر يسـتحملك وانـت في كل الحـالات، لأنـه هـو الشـخص الوحيـد المـصرَّح لـه بإنـه يشـوفك وانـت مبسـوط، وانـت زعـلان، وانـت مخنـوق. مـع إني متأكـد إنـك أكـبر مـن كـده مهـما كانـت المتطلبـات منـك إنـت أدَّهـا، إنـتِ أقـوى مـن إن الوجـع يحبسـك جُـوَّه دوايـره، وإن الوقـت والتفكـير يرهـق قلبـك وعقلـك، إنـتِ أحـلى بكتـير مـن إن الحـزن يغـيِّرك ويطفـي ملامحـك.. أنـا متأكـد إنـك أدّهـا، وقريـب جـدًّا هتكـون حبِّيـت.. إطمِّـن.

*****

تراكمات

الزعل مش بيكون من الموقف أدّ ما بيكون من الشخص اللي ما كنتش متوقع إنه يحصل منه كده، ومفيش حد بيزعل من حد غير لو كان له رصيد محبة ومكان جواه، الرصيد ده بيتوجد لأن ربنا رمانا في طريق بعض، وخلانا نتحمل ونشيل بعض في أسوأ الظروف والمواقف اللي ما كانش مترتبلها، وواحدة واحدة بدأنا نحس إننا من بعض، وبقينا مشتركين حتى في التفاصيل، بدأ يومنا يترتب بوجودكم، ومودنا أصبح مرتبط بمودكم، وبقيتوا الركن اللي بنهرب فيه ونتدارى وقت الخوف، رتبنا حياتنا عليكم وما كناش عاملين حساب إنكم في يوم من الأيام هتمشوا أو تسيبونا، ماكناش عاملين حساب ولا متخيلين إن أكتر حد حبّنا كان ممكن يوجعنا بالشكل ده، المشاكل والخلاف والاختلاف كانت حاجة صغيرة، وكُنا بنعدي ونفوّت مواقف كتير، بس مع كل مرة بنزعل فيها الرصيد ده كان بيقل والترتيب كان بياخد اتجاه تاني، والصورة بدأت تتهز، لحد ما وصلت لمرحلة التشويش اللي هي كل الحلو اللي فيها اختفى والملامح بقت باهتة، فأصبح وجُودها زي عدمه، وبعد كمّ التراكمات اللي حصلت، إتغيرنا لدرجة إننا استغربنا نفسنا إحنا إزاي بقينا كده، وفي الوقت ده هتلاقي الشخص زعل،

بس المرة دي قلبه اللي زِعل وقفل منك ومش هيقدر يتقبل فكرة اعتذارك أو وجودك مرة تانية في حياته، الموضوع موضوع تراكمات وخلاص خِلِص مش بييجي بين يوم وليلة، ده زي ثقب السفينة بيفضل يأكل في الجدار والأساس ومع ذلك السفينة مكملة وبتعافر وما حدِّش واخد باله لأنها لسه ما مالتش، لحد ما توصل لمرحلة الانهيار والغرق ووقتها الكل هيلاحظ، لكن بكل أسف التوقيت ده ما ينفعش فيه إننا نقول نصلِّح اللي اتكسر ونرجِّعه زي الأول، لأن ببساطة مافيش حاجة بتتكسر وبترجع زي ما كانت، والإهمال أسرع طريق يوصلك لمرحلة إن قلبك يقفل من شخص، وإنك تعتبره ما اتوجدش من البداية، وبيكون مافيش في إيدك حاجة تعملها غير إنك تمشي، وتأنيب ضميرك وزعلك على حَبة رصيد من حياتك اتوهبت لناس غلط، في أفضل مراحل حياتك..

كان نِفسك تقابل الشخص اللي يحبك ويتقبلك بكل ما فيك، اللي يراهن الناس كلها على إنك صح واختيار صح، وإنك الركن الحقيقي اللي قادر يكبر فيه ويساعه كَطفل رضيع محتاج حنية الأم ولهفتها وخوفها عليه لو لحظة غاب عن العين، قول لنفسك آسف واعتذر لبقايا روحك المنهكة، لبقايا المشاعر المستنزفة، واربط كل الكسور بعلاقة جديدة حية وخليها تشبعك وانت متطمن إن ربنا محال يتخلى عنك، كَعابر سبيل مارر بقرية مليئة بالشُح، رافضين قطعة مدد، يكمل بيها الطريق، فأنزل الله المطر ليسقي عابر سبيل، اتطمن، وما تزعلش على اللي راح أو فات من سُكات ما كانش ليك، أو الوقت اللي قضيته مع ناس كنت ليها مجرد محطة بينسوا بيها ناس، في يوم من الأيام ربنا هيزرعك وردة في طريق ناس تانية طريقهم كُله شوك، وانت الحاجة الوحيدة اللي رافضة الضرر، ولونها مبهر ومستسلمة محتاجة بس تتراعى، إنت الأمل اللي رسم ضحكة وسط كون مليان

كآبة لناس كانت بتفتش على روحها في ناس تانية فَلِعِب القدر لعبته، وجمعكم في طريق بعض، في اللحظة دي كانت روحكم وصلت لمرحلة الهشاشة، وقلوبكم كان الضمور قرَّب من وريدها، وبدأت تفقد لونها وثقتها في كل حاجة جنبها، كانت المراحل الأخيرة اللي كل واحد فيكم فقد فيها كتلة الإحساس اللي جواه، والحاجة الحلوة اللي بتقويه على الحياة لكن ربنا ما كانش غافل عنكم ولا عن روحكم، وسبِّب الأسباب دي عشان كل واحد فيكم يشوف التاني عوض ربنا له، وبؤرة النور في ليل كاحل، وعين المَيَّه في صحراء يكسوها اللون الأصفر، اطّمنوا، لأن حكمة ربنا ممكن تكون بتتنافى مع رغباتنا لكن حكمة ربنا أولًا وأخيرًا مالهاش تفسير غير إنك تكون متطمن ومبسوط لأبعد حد، وإن الحنين يغرّقك ويوصل لأبعد ركن مهمل فيك من الإهمال، هل ده يرضيك؟ إطمِّن..

*****

مساحة

ببساطة: أهم شيء في الحياة هو تقدير نسبة المساحة وحجمها الحقيقي، لو إنت مثلًا بتسوق أو بتتعلم السواقة، هتلاقي أول حاجة مهمة مش إنك تخلي العربية تمشي؛ لأنك ببساطة لو راكب عربية أوتوماتيك، تلقائي هتلاقيها بتمشي وحدها، وبكده هتبقى مهمتك انتهت، ده لو كان الغرض إنها تمشي وبس، لكن هتلاحظ إن أهم شيء عشان العربية تمشي وعشان توصل هو تحديد المسافة، إنت كمان كده؛ محتاج تعمل وتحدِّد المسافة لأي حاجة وأي شخص إنت أو هو بيقرب منك؛ لأن أسوأ حاجة ممكن تعيشها هو إنك تدمِن وجود شخص في حياتك وفي لحظة يختفي، الإدمان بيجي عشان قرَّبت أكتر من اللازم وما خلِّتش بينك وبينه مساحة عشان خليت الشخص محور اهتمامك قبل ما يكون فيه دافع فعلي بيبيح الاهتمام ده، خليك بعيد وما تقربش أوي كده، أنا ما بقولش تبعد وتبقى انطوائي، مش بقول إنك تعتزل البشر.. كل الحكاية إني بحبك، وخايف أوي جدًّا من إنك تتوجع وانت من جواك طيب، وبمنتهى البراءة بتقرب وبتحضن اللي حبيتهم اهتمام وخوف، وإن يكون محور حياتك هو إنك تكون متطمن عليهم وعلى وجودهم. خُد المساحة الكافية اللي تقدر تتحرك

فيها بكامل براحك وتلاقي فيها حريتك، خد المساحة اللي تساعدك إنك ترجع وتمشي من غير ما ترهق نفسك ولا تحطها في خانة يك، ومن غير ما ترتب حياتك ولا أولوياتك على ناس ممكن في لحظة تغيب عنك أو فكرة بقاءهم فكرة مستحيلة من العدم، المساحة مش كلمة هتعدي عليك بسهولة كده، أنا واثق إنك في نفس التوقيت ده هتعلم الصفحة اللي وصلت ليها وهتاخد نَفَس كبير وانت بتشرب فنجان قهوتك وبتبص على Notifications السوشيال للناس اللي مهتم بيهم وبتراقب تحركاتهم، وفي الخلفية صوت هادي يا إما بيدل على النوم وشعورك بالوِحدة يا صوت هوا داخل أوضتك، خُد قرار حاسم وانت بتقرأ الكلام ده، أنا الوحيد اللي بقدملك النصيحة من غير سابق معرفة شخصية أو أي أغراض تانية؛ لذلك هتكون الأنسب ليك، حدد مكانك من وجود كل دواير القلق والعلاقات، إبعد إبعد إبعد عن خط المنتصف المُيت؛ لأن ما حدِّش هيرحمك وقتها، شوف إنت فين بتعمل إيه، هل محور اهتمامك بيهتم بيك؟

هل الناس اللي شاغلة تفكيرك إنت في حساباتهم؟

هل مبسوط عشان نفسك ولَّا مودك مرتبط بوجودهم؟

هل الناس دي لو البشر كذبوك هيكونوا أول مَن آمنوا بيك وصدقوك؟

هل الناس ده بتسأل عليك لو الظروف شغلتك لشغل أو مرض أو حالة نفسية؟

بهدوء كده، لسه فنجان القهوة مخلص؟!

ولسة الرسايل والعتتب اللي كنت بتفكر تبعته ما اتبعتش

أنا مش معاك ولا أعرف حاجة بس لو التفاصيل دي صادفت إنها بتمثلك

إعرف إنها إشارة ربنا ليك قبل الغرق والتدمير النفسي قبل الجسدي والروحي

حدد مسافتك ما بين كل الناس اللي بتتعامل معاهم، وشوف انت إيه بالنسبة ليهم ولحياتهم ولا تقرب أكتر من الازم ولا تبعد وتوصل لمرحلة الجفا.

ماتسِبش الوجع يحضنك كل يوم وكتر التفكير يسلب منك نعمة النوم عشان هتعجِّز وتحت عنيك هيسودّ وملامحك الحلوة هتبهت وفي الحالة دي هتظلم اللي عايزك بجد.

The soul needs a spirit that cares about it as it opens

*****

الصدمة

واكفينا يارب شَر الصدمة، والعلاقات اللي مالهاش لازمة، والبدايات المكذوب علينا فيها، والنهايات اللي واخدة روحنا وخارجة.

اكفينا شَر سوء الاختيار وخصوصًا لو كان بشر، واكفينا ضحكة صفرا ماليانة غِل، وأحضان كلها سموم في شكل ضِل، اكفينا يارب الصدمة بأنواعها، وشر الحلو في عينّا مع إنه مش كويس ولا مناسب لينا، وشر الاهتمام باللي مش لينا، ما تعلقناش بناس يارب تاخد الحلو اللي في روحنا وتمشي.. الصدمة جايز مريت بيها إنت أو هي أو إحنا كلنا مع بعض، جايز تكون الصدمة كانت في ناس قِدروا يمثلوا علينا إنهم أنضف شيء ممكن يُكتسَب، وفي أول محنة سقط القناع، جايز تكون الصدمة لنتيجة عمل أو امتحان أو اختبار وفشلنا في تقبُّل الأمر بعين القدر، جايز تكون الصدمة على شكل رسالة أو رنة تليفون بننهي بيها علاقة بعد مدة اترتبت عليها حياة كاملة واترسمت صورة لبيت وفيه أولاد في المستقبل، جايز تكون الصدمة لشخص قفل على قلبه سنين وأيام، ورافض فكرة إنه يحب أو يسيب روحه تروح لحد، أو يتقبل وجود شخص في حياته، وفي اللحظة اللي حَس فيها وشاف الشخص

المناسب ليه أو اللي حس تاجه المشاعر، لما قرر يبوح ويعترف كان الرد كالآتي: آسف..

اللحظة دي بتسودّ فيها الدنيا أوي في عين المحُب لمّا اتخزل بحُكم الرفض، اللحظة دي بتعلِّم في القلب كأنه شيء محفور مهما طال الوقت والظروف والأيام نسِّته، بتفضل حتة موجوعة أوي جواه بتصحى من جديد أول ما الإسم يتذكر، أو يفتكر المكان والتوقيت، أول ما الصورة تظهر في خياله.. أسوأ شعور هو إنك تعشِّم نفسك بحد يكون ليك وانت مش في حساباته ولا في حياته أصلًا، بس أنا بأكد عليك إن كل الظروف اللي مريت بيها، والرؤية فيها كانت عكس كل اللي بتحلم بيه وتتمناه، صدقني خسارتك لكل حاجة حبيتها كان الباب الوحيد اللي بتخرج منه للنجاة.. اللي بتخرج منه لحياة تانية وشاشة كبيرة مكتوب عليها بخط عريض "حمد الله على السلامة" لأنك كسبت روحك ونفسك، وكل الإحساس اللي حسيته تجاه ناس وخذلوك ربنا هيعوضك ويكرمك بناس تحس أضعاف إحساسك ليك انت، وهيعملوا كل حاجة يقدروا يعملوها ويقدّموها ليك، عشان تكون مبسوط وبس، عشان تكون كويس ويكونوا هُمَّا كمان كويسين إنهم بقوا جنبك.. قُربك من ربنا هو الوحيد اللي من خلاله ممكن أضمنك بَعد رضا ربنا، إنك تقابل الشخص الصح ووقتها مهما كانت الظروف ربنا هيزرع في قلبه فكرة البقاء والتحمل ويَّاك، وهو بكامل الرضا ناسي أي تعَب أو شقا وفخور إنه جنبك وإنه هو الوحيد اللي إنت قادر تكون له كتاب مفتوح مكتوب بالعامية، لمجرد كلمة أو اتنين، فيفهم كل اللي البشر ما عرفوش يوصلوا له، الشخص ده هتحسه اتزرع جواك واتربَّى على كل عاداتك وخِصالك، الشخص ده هيكون هو الوحيد اللي قِدِر يوصل

للركـن المهمـل جـواك، وهتلاقيـه حاضنـك بـكل بـراءة واهتـمام وخـوف.. إطمِّـن، ربنـا هينجيـك مـن كل الظـروف بـس إنـت قـول "يـا رب" مـن جـواك، إطمِّـن إنـت في مُلـك الوهَّـاب.

*****

بخاف

كلمة خوف كلمة مريبة، وإحساس الخوف شيء مُرعب.

مـن واحنـا لسـه أطفـال إتـزرع جوَّانـا كلمـة "خـوف"، مـن خواطـر بديهيـة طبعًـا إنـت عِشـتها وأنـا عِشـتها وكلنـا عشـناها، عرَّفونـا إن الضلمـة بتتبعهـا كلمـة خـوف، وإن النـار بتتبعهـا كلمـة خـوف، وإن الخـروج بالليـل خـوف، مـن وإحنـا لسـه صغيريـن علـماء الديـن والمشـايخ ارتكبـوا خطـأ كبـير مـن غـير قصـد في حقنـا كأطفـال، علمونـا الخـوف مـن ربنـا، وكانـت كل الـدروس والعِـبَر بتكـون عـن الخـوف مـن ربنـا، مـا زرعـوش جوَّانـا مـن واحنـا لسـه أطفـال حـب ربنـا، ومـش المقصـود بيهـا المعنـى الحَـرفي، المقصـود بيهـا إنهـم كانـوا دايمًـا يفكرونـا بإننـا نخـاف مـن ربنـا، كانـت بتـؤدي إلى نتائـج عكسـية، علمونـا الحـب لأن الحـب فيـه الحيـاة، والحيـاة خلـق مـن مخلوقـات ربنـا أنعـم علينـا بيهـا كَبـشَر، علمونـا نحـب ربنـا مـش نخـاف منـه، وإن اللعـب لوحدنـا خـوف.. حاجـات كتـير اتربطـت بالخـوف، لمّـا كِبرنـا عرفنـا إن الحفـاظ منهـا بيكـون آمـن ومالهـوش معنـى بالخـوف.. إحنـا كبرنـا وعرفنـا الخـوف الحقيقـي، إننـا نخـسر حـد مـن أهلنـا أو النـاس الـلي بنحبهـم مـن الدرجـة الأولى، كِبرنـا وعرفنـا إن الفشـل خـوف، وعـدم النجـاح شـعور مميـت وسـط البـشر، إحنـا كبرنـا وعرفنـا متأخـر إن

أكبر مراحل الخوف هو إننا نخسر نفسنا عشان نرضي غيرنا.. مع الأيام والوقت هتعرف إن الأمان الحقيقي هو إنك تستشعر وجود ربنا ومراقبته ليك، وقتها هيتمحي الخوف لو كانت العلاقة دي حقيقية ومن جواك مش شيء مصطنع. أجمل حاجة ممكن تمحي بيها شعور الخوف هي إنك تحس إن بينك وبين ربنا أمان، متخيل؟ جرب تقوي علاقتك كده بربنا، هتلاقي نفسك بقيت مش فارق معاك أي حاجة غير إنك تخلي العلاقة دي مستمرة وفي نفس الوقت قلبك هيرقّ أوي جدًّا وهيلين، ووقتها ربنا هيحميه وهيحافظ عليه للي يقويه ويستاهله، شعور القرب من ربنا في محراب الصلاة أيًّا كان الاعتقاد، بيوحي للعابد بإنه في أعلى مراحل القوة وقتها.. فاطّمِّن..

شوفوا القصة دي واتعملوا منها وخدوا الوعد والعهد.. إننا نستشعر وجود ربنا في كل لحظة بنعيشها لكن استشعار حقيقي ويقيني ومتلازم طوال الوقت.

يروى: إن الأمام "أحمد بن حنبل" بلغَه أن أحد تلامذته يقوم الليل كل ليلة، ويختم القرآن الكريم كاملًا حتى الفجر، ثم بعدها يصلي الفجر؛ فأراد الإمام أن يعلمه كيفية تدبُّر القرآن فأتى إليه، وقال: بلغني عنك أنك تفعل كذا وكذا.

فقال: نعم يا إمام..

قال له: إذًا اذهب اليوم وقُم الليل كما كنت تفعل، ولكن اقرأ القرآن وكأنك تقرأه عليَّ.. كأنني أراقب قراءتك، ثم أبلغني غدًا.

فأتى إليه التلميذ في اليوم التالي وسأله الإمام فأجاب:

- لم أقرأ سوى عشرة أجزاء.

فقال له الإمام: إذًا اذهب اليوم واقرأ القرآن وكأنك تقرأه على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فذهب ثم جاء إلى الإمام في اليوم التالي وقال لم أكمل حتى جزء "عمَّ" كاملًا.

فقال له الإمام: إذًا اذهب اليوم وكأنك تقرأ القرآن الكريم على الله عز وجل.

فدُهِشَ التلميذ ثم ذهب.

في اليوم التالي جاء التلميذ دامعًا عليه آثار السهاد الشديد؛ فسأله الإمام: كيف فعلت يا ولدي؟

فأجاب التلميذ باكيًا: يا إمام.. والله لم أكمل الفاتحة طوال الليل!!

يقول الله عز وجل في حديثٍ قدسيٍّ شريفٍ:

يا عبادي، إن كنتم تعتقدون أني لا أراكم فذاك نقص في إيمانكم، وإن كنتم تعتقدون أني أراكم، فلمَ جعلتموني أهوَن الناظرين إليكم.

*****

نصيحة

جَت في السوستة، يعني إيه؟

ده كيان عالي أوي..

أيوه يعني إيه أو إيه هيفيدني منه؟

بهدوء كده مع فنجان قهوة وورقة بيضة وهاند فري واتأمل التفاصيل دي.

جَت في السوستة ده كيان كبير بيضم أكبر فئة ناضجة لأبعد حد من ناس متوسط أعمارهم ما ينفعش يتحدد؛ إيمانًا منهم بالحرية الفكرية، ناس مؤمنة بحب الخير لغيرها بدون تبرير، كشخص بيهادي الورد بدون أسباب، أو عابر سبيل آمن لأهل المكان من حُسن الضيافة والكرم، الكيان ده لو اللي بيقرأ في الكتاب حالًا بنت، بكل فخر مش هتقدري تدخليه كونك بنت وبس، لكن دورك إنك تعرَّفيه لأخوكِ ووالدك وخطيبك وكل الناس اللي يهمك إنهم يكونوا صح؛ لأن المعاملة والنصيحة اللي هتتقدم ليهم هتكوني إنتِ المستفيد الأول منها بَعدهم، ولو اللي بيقرأ شاب يبقى مبروك عليك الأهل والعيلة والصُحاب لمجرد وجودك وسطهم من أول لحظة، هتلاقي أفراد الكيان ده يمكن

فيه شِبه كل دولة، وفيه كل وظيفة موجودين.. متخيلين، بعد قولة يارب بتطلب مطلبك أو استفسارك بتلاقي ألف ألف واحد بيسارع عشان يساعدك أو يخدمك من غير كلمة شكر أو ثناء من حد، الناس دي اللي سيدنا النبي قال عنهم

روى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما، إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:

"إن لله تعالي عبادًا اختصهم بحوائج الناس، يفزع الناس إليهم في حوائجهم، أولئك هم الآمنون من عذاب الله."

كان من دواعي سروري إنهم سمحوا لي بفرصة الوجود وسطهم واللي اعتبرت نفسي من المحظوظين وقتها إني دخلت البيت ده، وبمنتهى البراءة بيعرض كل واحد فيهم اللي جوَّاه على حقيقتهُ من غير أي تصنُّع أو ادعاء وهو بيستفسر أو بيعرض مشكلة أو محتاج نصيحة وهو متأكد إنه بيكلم ناس سوية مالهاش أي أغراض تانية غير إنهم يقدموا اللي المفروض يتقدم، شكرًا لكل نصيحة اتقدمت برفق ولينّ، لكل منصت كان مهتم لغيره، لكل ساعي للحلول الممكنة، من خلاله الناس دي بتقدم النصيحة من غير قسوة.. فاطّمِّن..

كونوا جبلًا يتحمل، كونوا صخرًا لا ينكسر، كونوا أقوى من أن يهزمكم شيء تافه.

*****

ما بين الحقيقة والشك حياة

أسوأ مرحلة ممكن الإنسان يوصل لها هي مرحلة الذبذبة الفكرية، بمعنى تاني شعور إنك تكون شايف اللي قُدَّامك ده ما بين الحقيقة وما بين الكذب، شعور مرعب لأنه بيقتل كل حاجة حلوة لو كانت موجودة ولو لو كانت لسه في طريق إيجادها، شعور الشك هو الأقرب إلى الموت. بمعنى: إنك بتفقد رغبتك في أي حاجة، ولمجرد حبك لشي ما بتلاقي نفسك من جواك موجوع أوي وفي نفس اللحظة مش عارف إنت صح ولَّا غلط ودايمًا مرهق الفكر وبتعاني من نقص تام في هرمون الدوبامين، وهنا بتصبح إنسان بائس أوشك على الاكتئاب، بديهي كده، إزاي هتفرح ومن جواك شاكك إن الفرحة دي مصطنعة؟ إزاي هتحب وانت شاكك إن حبيبك مش ليك أو مش مؤمن بوجودك في حياتهُ، أو زاد الشك لأنه بيخونك، مرحبًا بمعاليك في المنتصف المميت.

لازم نؤمن إن ضريبة أي خيانة بنرتكبها في حق غيرنا لازم نُعاقب بيها من رصيد الفرحة الموجود، يعني اللي بيخون دايمًا عنده متلازمة إنه بيتخان، اللي بيكذب مش قادر يصدق حد، واللي بيخون علاقة

ويقـول أي كلام لمجـرد وجـود شـخص، دايمًـا لـو سـمع كلمـة حقيقـة مـن شـخص حَبّـه بجـد، بيكـون جـواه إحسـاس هيقتلـه، يـا تـرى أنـا رقـم كام؟ وكام واحـد سـمع الكلمـة دي قبـليّ؟ عشـان تطمـن، عمرهـا مـا هتيجـي بالشـطارة؛ لأنـك ببسـاطة مـش هتعـرف تخـدع ربنـا قبـل مـا هتخـدع الـلي معـاك، عشـان تطمـن لازم تـرضى وتحمـد ربنـا عـلى الـلي معـاك عشـان هـو يراضيـك، وقتهـا بـس ربنـا هيسـمح للأمـان إنـه يمـلا حياتـك وقلبـك، وهتلاقـي نفسـك إنـت النـور الـلي غـيرك بيشـوف بيـه، وانـت الركُـن الـلي بيتـدارى فيـه وقـت مـا الأيـام تيجـي عليـه، وهـو متأكـد ومتطمـن إنـه في أمـان..

خُدها قاعدة:

عُمـرك مـا هتآمـن وهتتخـان، ولـو حصـل الحقيقـة هتبـان، ووقتهـا اسـمها ربنـا حـماك مـا حرمكـش.

توجـد قصـة خياليـة تُقـال أحيانًـا عـلى سـبيل المُـزاح، لكنهـا تكشـف عـن واقـع مُـرّ يعيـش فيـه الكثـيرون.

قيـل إن آدم تـرك حـواء بضـع سـاعات ثـم عـاد، فسـألته حـواء: "لمـاذا تأخـرت يـا آدم؟ أيـن كنـت؟"

بهدوء قال آدم لحواء: "كنت أعمل في الحقل"

تشـككت حـواء في الأمـر، وقالـت لـه: "إننـي متأكـدة أنـك لم تكـن تعمـل لكنـك كنـت مـع سـيدة أخـرى."

دُهـش آدم، كيـف تشـك حـواء في حبـه لهـا وفي طهارتـه، ولـكي يؤكـد لهـا أنـه لم يفعـل ذلـك، قـال: "ألا تعرفـين يـا حـواء أنـه لا

توجـد أيـة سـيدة أو فتـاة في العـالم، فـإن اللّـه لم يخلـق لي امـرأة إلا أنـتِ؟!"

صمتت حواء وهي تُفكر في الأمر في شيء من الجديّة، ثم قالت له: "حقًا.. لم يخرج من أضلاعك غيري!"

هدأ الجوّ بين آدم وحواء، ولكن إذ حلّ المساء ونام آدم قامت حواء في هدوءٍ تكشف صدر آدم لتحصي ضلوعه، إذ شعر آدم بما فعلته استيقظ مضطربًا، وهو يقول لها: "ماذا تفعلين يا حواء؟"

أجابته: "إني أردت إن أطمئن أن اللَّه لم يخلق امرأة أخرى من ضلوعك، فلا ترتبط بأخرى سواي."

إنها قصة رمزية خيالية لكنها تكشف أنه حين يُصاب الإنسان بالشك يفقد ثقته حتى في اللَّه خالقه الذي يرعاه ويهتم

بخلاصه وأبديته.

قصه واقعية وسببها الشك..

نار الشك.

أكثر السموم دمارًا للحياة الزوجية "سُمّ الشك وانعدام الثقة"، وقد يفسره البعض بأنه زيادة الحب واللهفة مع أنه عكس ذلك تمامًا؛ فعندما يشك أحد الزوجين في الآخر بلا أي مبررات، سرعان ما يشك في نفسه؛ فالمصاب بالشك هو في الأصل فاقد إعطاء الحب، وغالبًا ما تكون نهايته الانفصال والطلاق، أو ماحدث في هذه القضية لزوج عاش حياته الزوجية فاقدًا العطاء والثقة؛ فهو رجل يبلغ من العمر ثلاثة وأربعين عامًا ومتزوج من امرأة تبلغ من العمر ثلاثة وعشرين عامًا وأنجب منها ثلاثة أبناء، فهي زوجة جميلة، هادئة في طباعها ومشاعرها، تزوجت في الخامسة عشر من عمرها، وعاشت مراهقتها إلى جانب المسئولية والأبناء، ولم تقترب من واقع الحب والحقيقة، بل كانت تعيشه بما تسمعه وتراه بأعين مثيلاتها؛ ففارق السن كان يفقدها

وجـود الـزوج أو الرغبـة في تغيـيره؛ فكلماتـه الجارحـة وقسـوة معاملتـه جعلـت منهـا مجـرد جسـد يعيـش الواجـب وظـروف الحيـاة لكـن ذلـك أثَّـر عـلى ثقـة الـزوج بنفسـه، وشـعوره باحتـمال وجـود البديـل الـذي عوضهـا بعـده عنهـا، الـذي جعلهـا زوجتـه تعيـش بصمـت مـن دون اعـتراض؛ لذلـك زُرِعَـت أشـواك الشـك في قلبـه وبـدأ يشـعر بخيانـة كل مـن حولـه؛ فجـرس البـاب خائـن، والهاتـف خائـن، وغيابهـا ونومهـا خائنـان..

فبـدأ يراقـب تحركاتهـا، دخولهـا وخروجهـا مـن منزلـه، فيقـف سـاعات طويلـة أمـام المنـزل.. أكـثر مـن سـاعتين بعيـدًا عـن الأنظـار..

وفي يـومٍ مـن الأيـام، تقدمـت سـيارة غريبـة يقودهـا رجـل غريـب أمـام المنـزل، ومـا إن وقـف هـذا الرجـل حتـى نزلـت زوجتـه برفقـة هـذا الرجـل مسرعـة، وبسرعـة الـبرق تتحـرك السـيارة الغريبـة ومـا كان عليـه إلا أن يحـرك سـيارته بسرعـة ويقودهـا بسرعـة جنونيـة وهـو يتفجـر غضبًـا. لم يسـتطع أن ينظـر لـيرى إلى أيـن تتجـه زوجتـه، فـما كان منـه إلا أن اصطـدم بهـذه السـيارة الغريبـة محـاولًا إيقافهـا، ومـا إن توقفـت السـيارة حتـى خـرج مـن سـيارته واتجـه نحوهـا وكانـت المفاجـأة؛ فقـد كانـت المـرأة التـي يلاحقهـا جارتـه التـي تسـكن في المبنـى ذاتـه، والرجـل الـذي كان معهـا هـو أخوهـا الـذي كان مسرعًـا لنقلهـا إلى أقـرب مستشـفى مـن أجـل ولادتهـا، أمـا هـو، فقـد وُجِّهـت إليـه تهمـة بالاعتـداء العَمـد والسـجن لمـدة عـام.

اتركـوا الشـكوك وكونـوا أنقيـاء مـن الداخـل، واجتنبـوا أن تجعلـوا أبريـاءً ضحايـا لكـم ولفكركم.

*****

12:00 PM

لحظة ثبات لكل حاجة كانت في يوم طويل انتهى قبل الخلود لذكرى النوم والمشهد المعتاد كالعادة يتكرر، لحظة تدبُّر لبكرة وحسابات جبرية مش مضمونة ورسم خطة أمل جايز يكون مقررها من سنتين أو أكتر، لحظة بنحمِّل فيها العقل أكتر من اللازم بلا رحمة عشان روحنا.

كام تنهيدة وكام كلمة حبست جواها مشروع الفكر الحالي، جايز تكون راضي عن نفسك وعن يومك لكن في النهاية حاسس إنك محتاج أكتر من اللي معاك، جايز تكون منزعج لأبعد حد، وحاسس بالبؤس أو إنك مضطرب، طبيعي لمّا نوصل لتوقيت الساعة اللي بيبتدي فيها يوم جديد وهو لسه في عِلم الغيب وانت مستعجل تعرف بكرة فيه إيه، تبقى محتاج إنك تعيش وتحس شعور الأمان الداخلي، أكيد جواك رُكن مُهمَل وصورة على تليفونك أو متعلقة على حيطتك جنب شماعة لبسك، قبل نومك عينك جت على الصورة فافتكرت إنها مش كاملة واللي غايب منها الأرض بقيت حضناه.. جايز، أو افتكرت عِشرة سنين انتهت من موقف تافه، أو الصحاب طلعوا زمايل مش صحاب، أو حد بيمثل إنه بيحبك وهو أول واحد بيتكلم في ضهرك، جايز الناس

اللي دخلت بيتك وآمنت ليهم هُمَّا أول ناس خذلوك وخانوك، جايز اللي فضَّلتهم على نفسك واتمنيت ليهم الرِضَا هُمَّا اللي نزِّلوا دموعك وشوهوك من جُوَّه كده.

عمومًا، برغم كَمّ الأحداث والصور اللي عمال تستشعر وجودها، والمواقف اللي بتحضر قبل نومك وتفتكرها، عايزك تتأكد إنك عادي جدًّا وإنك طبيعي واللي بيحصل حصل مع ملايين قبلك ولسه هيحصل وهيفضل مستمر، لكن في النهاية هتلاقي حاجة مغيرة كل المسار، والطريق بقى نور والقلوب بقت بتطبطب، هتلاقي عوض ربنا حل عليك من كل جانب واللي كان منسي بالنسبة لك هينبت من جديد لأجلك، لأجلك إنت وبس، هتلاقي ربنا زراع جواك شعور السلام الداخلي وأدّ إيه هتحس إنك متطمن وشايف الحياة بشكل يرضيك من جواك ومرضي بكل اللي حواليك، اللي إنت مريت بيه وهتمر بيه دي محطات الاختبار الداخلي لتقييم اليقين الحقيقي اللي جواك لاختبار صبرك وثقتك في ربنا، جايز يكون الوقت والاختبار طوِّل، جايز تحس شعور برودة العبادة اللي هو يعني إن دُعاك مش مسموع أو ربنا مش هيستجيب ليك، ودي كلها أمور مزعومة، ربنا بياخد بإيدك وبينجيك في كل مرة بتقول فيها يارب، إشارات ربنا في كل لحظة بتلف حواليك وبتدور لخدمتك لأن لو مصمم إنك تشوفها بعينك يبقى شرط ضروري إنك تؤمن الإيمان الكامل بالله بكل تفاصيله، ووقتها هتشوف معجزات ربنا بتحصلك، وهتشوف الأمور بتتبدل عشان راحتك، وهتلاقي ناس مش شاغل حياتها ولا تفكيرها غير رضاك وبس وقتها هتحس إنك عزيز النفس ومعمول لك كرامة وحساب، وبيتعمل لزعلك ألف ألف حساب لأنك عزيز وغالي عند ربنا فطبيعي الناس تشوفك كده، بطَّل تحسبها لأن حساب ربنا أضمن وأحلى من حسابات كل البشر، حساب ربنا مالهوش منطق بشري لأنه بيقول للشيء كُن

فيكـون، متخيـل القـدرة، متخيـل العظمـة؟ متخيـل التنزيـه الـلي حضرتـك ربنـا وضعـه لراحتـك إنـت بـس، قـول يـارب وخـرَّج النفـس الـلي كاتمـه جـواك وفضفـض مـع ربنـا لأن النـاس مـش بتقـول غـير معلـشّ وهيمثلـوا عليـك الحـب وهُـمَّا جواهـم كُـره السـنين، مـش كل النـاس تسـتاهل طيبتـك ولا إحسـانك ليهـم.

شوف القصة دي كده وتدبر معانيها.

قصـة وعـبرة: يحـكى أن سـيده عـثرت عـلى ثعبـان كبـير جائـع بـردان؛ فقـررت أن تنقـذه مـما يعانيـه فأخذتـه الـلي بيتهـا وآوتـه وبـدأت تطعمـه حتـى كـبر الثعبـان و أخـذ يعتـاد عليهـا فينـام بجانبهـا ويتبعهـا في كل مـكان تذهـب إليـه، وفي يـومٍ مـا توقـف الثعبـان عـن الأكل تمامًـا و حاولـت معـه السـيدة الرحيمـة أن يـأكل خوفًـا عليـه و هـي تظـن أنـه مريـض لكـن الثعبـان ظـل عـلى حالـه أسـابيع طويلـة كـما هـو الحـال؛ لا يـأكل، يتبعهـا يتدفـأ بهـا، ينـام بجانبهـا، بينـما هـي حزينـة عليـه تفكـر كيـف تجعلـه يـأكل.. أخـيرًا و بعـد عـدة أسـابيع قـررت أن تأخـذه إلى البيطـري ليفحصـه لعلـه مريـض، فيـه أمـل في الشـفاء، سـألها الطبيـب حـين شـاهد الثعبـان يتحـرك حـول المـرأة: هـل هنـاك أي أعـراض عـدا قلـة شـهيته؟ فأجابـت المـرأة: لا شيء آخـر مهـم. سـألها الطبيـب: هـل مـا يـزال يرقـد بجانبـك؟ فـردَّت السـيدة الطيبـة: نعـم، هـو متعلـق بي، يتبعنـي أينـما ذهبـت، و ينـام بجانبـي في السريـر، أحيانًـا يلتـف حـولي طمعًـا في الـدفء، لكنـه حـين أسـتيقظ يتبعنـي بعينـه فأهـرع إلى تقديـم الطعـام لـه فلعلـه جائـع لكنـه للأسـف لا يـأكل شـيئًا ويظـل مكانـه.

تبسـم الطبيـب وقـال لهـا: يـا سـيدتي، إن الثعبـان ليـس مريضًـا بـل يسـتعد لالتهامـك، إنـه فقـط يحـاول أن يجـوع فـترة طويلـة حتـى يمكنـه أكلـك، ويحـاول كل ليلـة أن يلتـف حولـك ليـس حبًّـا فيـكِ لكـن يحـاول

أن يقيس حجمك مقارنة مع حجمه حتى تستوعب معدته وجبة بحجمك، إنه يعدّ العدة للهجوم عليك في الوقت المناسب؛ فخذي حذرك وتتخلصي منه سريعًا.

قصة مرعبة ربما، لكن تحدث كل لحظة حولنا، ورمزيتها في أننا قد نأمل أننا نستطيع تغيير مَن حولنا بالحب، ربما ننجح أحيانًا لكن هناك طبيعة متجذرة في البعض لا ينفع معها الإحسان ولا تعالجها المحبة والاقتراب منه خطر جسيم! بادر بالتخلص من ثعبانك (الأصدقاء، ورفقاء السوء) وارأف به لكن دون أن تقرِّبه منك..

هختم لك الكلام ده بكلمتين اتنين

سيدنا عُمر قال: "اعتزل ما يؤذيك".

*****

الانتظار

الانتظار هو الحالة الوحيدة التي تؤكد الاهتمام ولهفة الشوق لرؤية الشيء المدلَّل لديك.

فاكر المشهد ده، فاكرين صالح سليم وهو بيبعت لليلى اللي جواه، نقرأ المشهد كده:

عزيزتي ليلى..

لم أكن أريد أن أستعمل كلمة "عزيزتي" بل أردت أن أستعمل كلمة أخرى، كلمة أقرب إلى الحقيقة وإلى شعوري نحوك، ولكني خفت أن أخيفك وأنا أعرف أن من السهل إخافتك، من السهل بشكل مؤلم، مؤلم لي على الأقل..

وهذا أيضًا هو سبب ترددي في الكتابة إليك، ولكن حنيني الجارف إلى الوطن لم يترك لي الاختيار، فقد أصبحتِ أنتِ رمزًا لكل ما أحبه في وطني، وعندما أفكر في مصر أفكر فيكِ، وعندما أحنّ إلى مصر أحن إليكِ، وبصراحة أنا لا أنقطع عن الحنين إلى مصر.

أكاد أراك تبتسمين، فأنتِ لا تصدقينني أليس كذلك؟ أنتِ لا تثقين بي، أنت تقيمين بيني وبينك الحواجز، أنت لا تريدين أن تنطلقي وأن

تـتركي نفسـك عـلى سـجيتها، لأنـك تخشـين أن تتعلقـي بي، أن تفنـي كيانـك في كيـاني، أن تسـتمدي ثقتـك في نفسـك وفي الحيـاة منّـي، ثـم تكتشـفين كيانـك مدلوقـة -كالقهـوة- في غرفتـي، وأنـا أحبـك، وأريـد منـك أن تحبينـي، ولكنـي لا أريـد منـك أن تفنـي كيانـك في كيـاني ولا في كيـان أي إنسـان، ولا أريـد لـك أن تسـتمدي ثقتـك في نفسـك وفي الحيـاة منـي أو مـن أي إنسـان، أريـد لـك كيانـك الخـاص المسـتقل، والثقـة التـي تنبعـث مـن النفـس لا مـن الآخريـن.

وإذ ذاك -عندمـا يتحقـق لـكِ هـذا- لـن يسـتطيع أحـد أن يحطمـك لا أنـا ولا أي مخلـوق، إذ ذاك فقـط، تسـتطيعين أن تلطمـي مـن يلطمـك، وتسـتأنفي المسـير، وإذ ذاك فقـط تسـتطيعين أن تربطـي كيانـك بكيـان الآخريـن، فيزدهـر كيانـك وينمـو ويتجـدد، وإذ ذاك فقـط تحققـين السـعادة، فأنـتِ تعيسـة يـا حبيبتـي، وقـد حاولـت، ولم تسـتطعي أن تخفـي عنـي تعاسـتك...

لقـد انحبسـت في الدائـرة التـي ينحبـس فيهـا أغلـب أفـراد طبقتنـا، دائـرة الأنـا، دائـرة التوجـس والركـود، دائـرة الأصـول، نفـس الأصـول التـي جعلـت عصـام يخونـك، وجعلـت محمـود يشـعر بالعزلـة في معركـة القنـاة، وجعلـت طبقتنـا، كطبقـة، تقـف طويـلًا موقـف المتفـرج مـن الحركـة الوطنيـة، نفـس الأصـول التـي تكرهينهـا وأكرههـا، ويكرههـا كل مـن يتطلـع إلى مسـتقبل أفضـل لشـعبنا ووطننـا.

وفي دائـرة الأنـا، عشـت تعيسـة، لأنـك في أعماقـك تؤمنـين بالتحـرر، بالانطـلاق، بالفنـاء في المجمـوع، بالحـب، بالحيـاة الخصبـة المتجـددة..

عشـت تعيسـة لأن تيـار الحيـاة فيـك لم يمـت بـل بقـي حيًّـا يصـارع مـن أجـل الانطلاق.

فلا تنحبسي في الدائرة الضيقة، إنها ستضيق عليك حتى تخنقك أو تحولك إلى مخلوقة بليدة معدومة الحِس والتفكير...

انطلقي يا حبيبتي، صِلي كيانك بالآخرين، بالملايين من الآخرين، بالأرض الطيبة، أرضنا، بالشعب الطيب شعبنا،

وستجدين حبًّا أكبر مني ومنك، حبًّا كبيرًا، حبًّا جميلًا.. حبًّا لا يستطيع أحد أن يسلبك إياه، حبًّا تجيدين دائمًا صداه يتردد في الأذن، وينعكس في القلب، ويكبر به الإنسان ويشتد: حُب الوطن، وحُب الشعب..

فانطلقي يا حبيبتي، افتحي الباب عريضًا على مصراعيه، واتركيه مفتوحًا، وفي الطريق المفتوح ستجدينني يا حبيبتي، أنتظرك، لأني أثق بك، وأثق في قدرتك على الانطلاق، ولأني لا أملك سوى الانتظار.. انتظارك.

فكرة الانتظار المرتبط بالتفاهم والرأفة والحنين في العتاب مالهاش تفسير غير إن القلب وصل لمرحلة التغيير الجارف اللي بتكون مستعد فيها إنك تعارض الكون بحاله عشان حالة، حبيتها فاتمنيتّها فآمنت بيها وبوجودها، الانتظار مش بيجي غير من رصيد الحب البالغ أثره في النفس والقلب ومرحلة الترميم اللي بدأت من أبعد جزء جواك كان غايب عن ثقافة الفهم والوعي والشعور بالوحدة، وقت انتظارك أدّ إيه هتحس بقيمة الشخص أو الشيء المنتظر، ربنا أوجَد فكرة الانتظار عشان ليها حكمتها في تقييم الأشياء سواء أشخاص أو أشياء معنوية، عمرك ما هتقدر تعرف قيمة الشخص بالنسبة لك أدّ إيه غير لما تنتظره أو تحس شعور إنه ممكن يبعد عنك ويختفي، حالة الانتظار هي اللي بتجدد اللهفة دي كأنك أول مرة بتشوفه أو تعرفه فيها لما تتقابلوا بعد وقت طال تقديره من الزمن راقبوا العيون ولمعتها، والإيد

ورعشـتها، والضحكـة الـلي مـن جُـوَّه خبـت ملامحـك كلهـا وقـت اللُقـا بعـد شـوق الانتظـار، الانتظـار نعمـة بيتجـدد بيهـا حبنـا للنـاس الـلي تسـتاهله، فانتظروهـم واسـتنوا عليهـم وراعـوا مشـاعرهم وظروفهـم، وتبّتـوا فيهـم عـلى أدّ مـا تقـدروا عشـان لحظـة اللُقـا بينكـم مـا بتتكـررش كتـير وقتهـا انتظروهـم هيرجعـوا.. إطمِّنـوا..

*****

كل حاجة بوقتها

كان هناك رجلٌ عُرِفَ عنه التقوى والصلاح، كان هذا الرجل كلما أصابته مصيبة أو بلاء ما كان يقول دائمًا خيرًا إن شاء الله، وفي ليلة من الليالي جاء ذئب فأكل ديكًا له كان يربيه في مزرعته، فقال الرجل جملته المعتادة: خيرًا إن شاء الله، ثم ضرب في هذه الليلة كذلك كلبه الذي كان يحرس منزله فمات على الفور، فقال الرجل من جديد: خيرًا إن شاء الله، ثم سمع حماره ينهق ويموت قدرًا، فقال الرجل: خيرًا إن شاء الله؛ فتضايق أهله كثيرًا منه، واتهموه بالبرود والبلادة. وفي اليوم التالي نزل أناس أشرار ظالمون أغاروا على بلدته فقتلوا كل من بالمنطقة ولم ينجُ منها إلا هو وأهل منزله فقط، حيث استدل الذين اعتدوا على المنازل بصياح الديكة ونباح الكلاب ونهيق الحمير، وهكذا قد مات كل من كان يملكهم، وكانت كل الأشياء التي أصابته هو وأهله في الليلة السابقة خيرًا لهم وسببًا في نجاتهم من القتل؛ فسبحان الذي يدبِّر الأمر وهو بكل شيء عليم.

وعلى جانب آخر من رصيد الصبر المُحمَّل بالرضا..

يُحكى أن كان هناك رجلٌ من الصالحين مسافرًا إلى بلدته وفي طريقه مَر على رجلٍ أصابه شلل نصفي والدود يتناثر من جنبيه، وهو

أعمى وأصم، وعندما مر عليه هذا الرجل الصالح وجده يهمس قائلًا: "الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرًا من خلقه". تعجب الرجل كثيرًا من قول هذا الرجل المُبتلى بالعديد من الأمراض والذي يعيش معيشة صعبة جدًّا، فاقترب منه وسأله: يا أخي، لقد رأيت جميع المصائب والابتلاءات والأمراض مجتمعة فيك، فما الذي عافاك منه الله؟

ابتسم الرجل الأعمى وأجابه في بساطة: عافاني إذ أطلق لي لسانًا يوحِّده ويحمده، وقلبًا يذكره في كل وقتٍ وحين.

كان هناك شاب يدعى هارون، يبلغ من العمر 24 عامًا، وقع في حب فتاة جميلة أعجبته كثيرًا تدعى ليلى، استمر هارون فترة طويلة يحاول التقرب من ليلى أو حتى التعرف إليها، ولكنه لم يتمكن من ذلك، وفي نهاية المطاف قرر أن يستجمع شجاعته ويتجه إليها مباشرة ويطلب منها التعرف إليها، فوجدها أيضًا لا تمانع التعرف إليه، وأصبحا أصدقاء في فترة قصيرة.

كان هارون دائمًا يبحث عن الفرصة المناسبة ليخبرها بحقيقة مشاعره نحوها ولكن الحظ لم يسانده، ومع ذلك كانت ليلى تشعر بحبه لها من معاملته معها وأسلوبه، ولكنها حاولت ألا تترك له الفرصة ليخبرها بذلك، على الرغم من أنها تدرك كل شيء.

وذات يوم قرر هارون أن يراسلها ليخبرها عن حبه لها، وأنه لم تكن له فرصة ليخبرها عن ذلك، وبعد مرور عدة أيام ردَّت ليلى على رسالة هارون وأخبرته أنها لا يمكنها أن تستمر معه في صداقتهما، سألها هارون مصدومًا عن السبب، فردَّت ليلى أنها لا تحبه ولا تشعر تجاهه سوى بمشاعر الإخوة، وأنها سوف تتزوج خلال وقت قريب وأنها تعتبره مجرد صديق وأخ لا أكثر ولا أقل، كانت ليلى تكذب في كل أحاديثها، وكانت قد بدأت بالفعل تشعر بمشاعر حب وإعجاب تجاه

هارون، ولكنها حاولت الهرب من هذه المشاعر، فهي تخشاها بشدة، ولا تريد التورط في علاقة قد تجعلها تخسر قلبها إن انتهت في أي وقت.

لم يدرك هارون هذا، فقط استمع إلى كلمات ليلى وصدَّقها، وبعد سماعه هذا الخبر انهار نفسيًّا وأصبح منغلقًا على نفسه لساعات وأيام وشهور طويلة، لا يتحدث مع أحد ومنعزلًا عن كل شيء حوله، حتى أصابته جلطة دماغية وانتهت حياته.

دع كل شي لله لأنك مملوك لله، واتطمن لأن مهما القدر رماك ووداك مش هتكون غير في الصالح ليك واللي يرضيك وبس، إتطمن وخلي الأمل يملا كل جزء فيك وانت مقتنع وعندك الإيمان الكامل بإنها بكرة هتتعدل وهتفرج وهتلاقي اللي بتحلم بيه وتتمناه بين إيديك، هتلاقي ربنا عوضك بصورة إنت مستغربها، إنسى الدوشة اللي مالياك والكركبة اللي جواك، إنسى إنك انهزمت في علاقة، أو تأثرت في روح، أو اتوجعت ورافض فكرة التعافي من العلاقة، اتعشم في ربنا وفضفض واحكي وانت فخور ما تروحش للناس؛ لأن ما فيش في إيديهم ولا بوسعهم غير كلمة معلشّ، سيب القدر يوديك وياخد بإيدك لبَر الأمان الحقيقي، عشان ربنا يكرمك وتلاقي الإنسان السوي اللي يحترمك ويكون فخور بوجودك في حياته وإنك مشاركة كل التفاصيل بحلوها ومُرّها، بفرحها بضيقها، وقتها هتحس إنك مش لوحدك ولا هينفع تعيش الإحساس ده تاني، عوض ربنا لما بيجي بينسّي أي وجع أو أي سحابة حزن مرت وسكنت فيك، بينسِّي كل الأشرار اللي كان هدفهم تحطيمك وتكسير قواك النفسية، بيزيل كتل الإحباط المتمثلة في صور ناس بتحبك، كل شيء بوقته، إطمِّن.. هانت.

*****

نهاية البداية

دي المرحلة اللي بنبدأ فيها نسكت ونبطَّل نعاتب ونشكي عشان العتاب واللومُ بيتفهم إنه نكد، دي المرحلة اللي بنقول فيها كَبَّر دماغك بقى وفوِّت وعدي، ده التوقيت اللي بنكون شبِعنا من جوانا تحمُّل وفاض بينا وروحنا بقِت هَشة، دي المرحلة اللي بنسكت فيها وقت ما كان لازم نتكلم ونقول عشان المركب تمشي، إحنا ما كناش عارفين إن سكوتنا بيغرَّق المركب وقتها، ما كناش راضيين بالعتاب واللوُم لحد ما كل حاجة انتهت واتبخرت، وكل واحد فينا خلَّص الحلو اللي ليه عند التاني من كتر السكوت والمواقف اللي اتسكت عليها من غير عتاب، لأ العتاب حلو، العتاب بيصفي روحنا من جوانا، إزاي يجيلك نِفس تحضن حد وانت من جواك مش صافي، إزاي بتضحك في وِش واحد وانت أصلًا جواك كلام كتير مزعلك مش قادر تقوله؟؟ إزاي هنمسك إيدين بعض ونتحدى العواقب واحنا مش مآمنين لبعض، إزاي بنوهب روحنا لبعض وكل واحد فينا بيهمل في حق التاني، ما توصلنيش إني أتمنى أكون ولا بسمع ولا بشوف، ما تخليش الكلمة اللي لساني دايمًا يرددها في حال نفسه، "يا ريتني، وأنا ليه عملت كده في نفسي"، فتشوا جُوَّه بعض.

يعني لما شريك أو صاحبك أو حد من أهلك أو زمايل شغلك اللي كان بينك وبينهم كامل الوِد سكت فجاة، اعرف إنه اتصدم جايز تكون مظلوم وجايز تكون مش قاصد اللي حصل، وجايز تكون زعلاتة وانت مش واخد بالك، عشان ترتاح من كل الظنون دي، مافيش طريقة ولا حل غير الكلام، العتاب آه مرهِق، بس بعد إرهاق العتاب بتحس بسلام داخلي وراحة، بتحس بقيمة الشخص اللي معاك، وبتاخد بالك من كل التفاصيل اللي كانت غايبة عنك.

الزعل مش بيكون من الموقف أدّ ما بيكون من الشخص اللي ما كنتش متوقع إنه يحصل منه كده، ومافيش حد بيزعل من حد غير لو كان له رصيد ومكان جواه، بنعدّي ونفوِّت مواقف كتير بس مع كل مرة بنزعل فيها الرصيد ده بيقل والصورة بتبدأ تتهز، لحد ما توصل لمرحلة التشويش اللي هي كل الحلو اللي فيها اختفى والملامح بقيت باهتة، فأصبح وجُودنا زي عدمه، وبعد كمّ التراكمات اللي حصلت، هتلاقي الشخص زِعِل بس المرة دي قلبه قفل منك ومش هيقدر يتقبل فكرة اعتذارك أو وجوده مرة تانية في حياتك، الموضوع موضوع تراكمات، مش بيجي بين يوم وليلة، والإهمال أسرع طريق يوصلك لمرحلة إن قلبك يقفل من شخص..

*****

From zero to 100

ودي نقطة التحول في حياة أي شخص بتكون في مرحلة الصفر لمّا تفقد حاجة مش متوقعها، لما يغيب عنك وعن حياتك حد عزيز وغالي عليك، لمّا تفشل في عمل أو مُهمة، لما تحس إنك طالع عليك إشاعات وبتتعارض دايمًا، لما تحس إن القدر بيرمي في طريقك ناس بتتمنى لك الأذى، مرحلة الصفر اللي بتستهلك فيها كل قواك وبتصبح كالطائر مكسور من أحد الجناحين لا هو قادر على إنه يحلِّق في السماء ولا هو قادر إن يتعايش مع أهل الأرض بالبقاء فيها، مرحلة المنتصف المميت هي نفس مرحلة الصفر اللي روحك بتنهمك فيها، هو نفس الوقت اللي ضحيت فيه وضيعت من رصيد حياتك وعمرك مع ناس غلط، هو التوقيت اللي كان نِفسَك تفرح فيه وبكل أسف كان المشهد مغطيه الحزن والكآبة، وهو المكان اللي كان نِفسَك تكبره وتحقق حلمك فيه وفجأة اتهدم من أفكار البشر، هي العلاقة اللي كانت حياتك مترتبة عليها وفجأة خلصت من أتفه سبب، هي الناس اللي كدِّبت نفسك وصدقتهم ووقت المحنة اتبخروا واختفوا، هو المريض اللي وقفت واتبرعت لهُ بدمك ولما خف، كان أول واحد بينهش في عِرضك ويخوض في سُمعتك، هُمَّا الناس اللي فضلت تواسيهم وتطبطب

عليهم ووقت الفرح راحوا لغيرك ونسيوك، هُمَّا الناس اللي كانوا أول في أولويات أمورك وحياتك، وكان يومك بينقص في غيابهم، وإن غبت إنت للظروف ما حدِّش بيسأل فيك ولا يفتكرك، هُمَّا الصحاب اللي طلعوا زمايل مصلحة، هُمَّا الجيران اللي بيحضنوك حضن النفاق، وبيسألوا عشان التفاصيل مش للاطمئنان، هي دي مرحلة الصفر اللي روحك بتفقد فيها معنى الروح، هي دي نقطة التحول اللي هتوصَّلك لنقطة الـ 100 وتكسر بيها حاجز الصفر المتلازم والضعف المعروف عنك، ربنا خلاك تمر بكل دول، بمراحل وأوقات زمنية مختلفة، وهو بيراقب صبرك وإيمانك، ما هُنتش ولا هتهون على ربنا مهما حصل، ربنا كان بيدربك على فكرة التقبل، على فكرة التحمُّل، ربنا كان بيزرع جواك حَبِّة الأمل والصبر، عشان تتعلم إن مهما حصل مش هيكون نهاية الكون ليك، مهما ساء الوضع مش هتعيش ولا هتحس شعور البائس المحروم، عارف الفرق ما بين الوعد وما بين الوعيد، إهدا بس كده وخُد نَفَس عميق وهات فنجان قهوة وشوف النجوم بعنيك، وخلّي الهوا يملا قلبك واضحك بعيون المطمئن الواثق في قدر الله.

الوعد والوعيد دول من مخلوقات الله، عارف الوعد ده وعد ربنا، وربنا محُال إنه يخلف وعده، مهما حصل مُحال وبعيد كل البعد تمامًا عن أمر صدر بأمر الله عز وجل ووعد بذاته وجلاله، أما الوعيد، فَدَه معنى إن ربنا بيتوعد لمن يخالفه أو مَن يدعو غيره، أو من يشرك به، أو من لا يؤمن به لكن شاهد الآمر متخيل إن ربنا جائز له أن تسبق رحمته وعيدهُ، فيعفو ويصفح ويمنح ويرفع ويبدل ويغيِّر؛ فما بالك بحالك؟ الموضوع موضوع صبر وحَبة رضا بقضاء الله، وشوف نفسك وانت بتتفرج على أقدار ربنا اللي هيسخَّرها لك، تابع بنفسك وهو ربنا بينبت لك الخير ويمهد لك الطريق في كل مساعيك، إطمِّن والله ما هتهون عليه وبكرة تشوف الناس بتستعجب وتستغرب إنت

إزاي اتحملت كل ده، إنت إزاي لسه مكمِّل، الناس بتستغربك، هيجي الوقت اللي ناس تتمنى تكون زيك من جواك ومن قوتك اللي بتمحي بيها سُحُب الوجع والظروف اللي بتطفي بيها براكين الغضب جواك.. إطمِّن لأن ربنا اتولاك.

*****

الويك إند

طبعًا الإسم بيشرح قلبك أول ما تقرَّب أيامه أو تقوله، إحساس بالراحة بيملاك ويخليك تفكر هتقابل مين وفين وإمتى وإزاي وكيف، لكن مش ده المقصود من العنوان..

طب إيه!

حاضر هقولك يا عزيزي،

إنت وأنا، واللي بيقرأ دلوقت محتاجين الويك إيند في حياتنا طول الوقت.

بمعنى!!

- لما بتتعب من الشغل بتعمل إيه؟

- أكيد ببطَّل شغل عشان أرتاح وأرجع أكمِّل.

طيب لمّا بتكون مريض الطبيعي هيحصل إيه؟

- أكيد بكون مرهق وبحتاج لعلاج عشان أخِفّ..

أيوه هي الكلمة دي اللي أنا محتاج أسمعها منك.

- كلمة إيه أنا مش فاهم حاجة!!

- هفهمك، كلمة "تخف"

أنا عايزك تخف من كل حاجة شاغلة حياتك وهي مش أساسي ليك

أنا عايزك تخف من إنك تكون كاتم الكلام والشعور جواك وخايف تتكلم لا اللي معاك يزعل ويبعد، أنا عايزك تخف من إنك تيجي على نفسك عشان غيرك، تحرم نفسك عشان غيرك، أنا مش عايز منك حاجة غير إنك تكون بطبيعتك.

- يعني إيه؟

- يعني لما تكون زعلان قول إنك زعلان وما تخافش من رد الفعل

لما تكون محتاج تبكي إبكِ لوحدك وما تخافش من الضعف

لما تكون شاكك في حاجة صارح اللي معاك عشان الفجوة ما تكبرش

لما تكون محتاج اسأل ربنا أول واحد ويَّاك من غير كسوف أو خجل

لما تكون تعبان قول إنك تعبان عشان ما حدِّش يحمِّلك فوق طاقتك

لما تكون عايز حاجة ومش قادر تجيبها قول بكل وضوح إن نفسك فيها

عدم كلامك هيخليك تعجز أووووي من جُوَّه وتبان الشيبة والعجز على ملامحك

إوعى تسكت وقت ما يكون الكلام لازم، وإوعى تكمِّل وقت ما يكون البُعد راحة، وإوعى تضحك وقت ما يكون الزعل هيعملك كرامة، عزِّز نفسك وغلِّيها عليك، عشان غيرك يحس بقيمتك، ويعملَّك ألف حساب.

*****

لا بُد من الحياة حياة

الحياة، هكلمك الأول عن النعمة دي جايز تكون الكلمة بتعدي عليك بكل بساطة، جايز تكون مفتقد حجمها أدّ إيه وبتمثل إيه في حياتك وحياة غيرك.

في يوم من الأيام كان فيه راجل طيب، ساكن في بيت بالإيجار، الراجل ده بدأت تتراكم عليه الديون الخاصة بالإيجار لدرجة إن صاحب البيت قرر إنه يطرده بَرَّه البيت، فخرج الراجل من البيت وهو لا يملك أي شي، طبعًا خرج مكسور الخاطر وحزين وحاسس إنه فقد الحياة، ومن هنا بقولك لا بُد من الحياة حياة، يعني إيه؟؟

هفهمك أنا أقصد إيه..

عايز أقولك إن الحاجة اللي خسرتها مش نهاية الكون، ولا هي آخر أسباب السعادة ليك..

عايز أقولك إن اللي اتصدمت فيه، مش آخر ولا أول واحد هيصدمك، ما تقرَّبش أوي، وما تبعدش أوي، وما تعلقش نفسك بحد أوي؛ لأن مافيش حاجة باقية غير ربنا وبس..

وما ينفعش تتعلق بحد غيره، مش بقول اعتكف الناس، ولا بقول شُك في كل الناس، بس خليك خفيف في علاقتك وكلامك وسؤالك وهزارك وزعلك، خليك حنين في نصيحتك، ولما تضيق بيك إوعى تسأل بشر؛ لأن البشر ما فيش في إيدهم ولا بوسعهم يقدمولك شيء غير كلمة معلشّ أو ما تزعلش، لكن اسأل ربنا اللي بيدبر لك أمورك وحياتك ومقسم رزقك من كل حاجة قبل ما تعرف تقول يارب إنت اطمِّن وشوف الراجل اللي خرج من البيت مالهوش أي حد ولا معاه أي سُبل تدل على إن حياته هتتصلح والدنيا معاه هتروق وتبقى حلوة، كل الحاكية إنه لما سأل سأل ربنا، ولما بكى بكى لربنا، ولما فضفض فضفض على سجادة الصلاة، الراجل بعد ما خرج من البيت بيقول لنفسه من جواه هعمل إيه؟ أروح لمين؟ ربنا ألهمه إنه يروح سوق المدينة اللي كان ساكن فيها. وهو في طريقة الراجل البائس ده لقى عُقد من الدهب، تخيل فرج ربنا في التوقيت ده يا ضعيف النفس يا اللي الشيطان كان هيسوِّلك إن اللي لقيتهُ مِلكك وربنا كان بيفرجها عليك في الحقيقة هو فرج ربنا آه لكن لو استعجلت هتخسر كل حاجة، الراجل مسك العُقد وفضِل يتأمل تفاصيله وفجأة بيقول، سمعت صوت المنشد ينشد ويصف العُقد كأنه بين يديه ما أخطأ في وصفهُ قَط، يعني بيقول سمعت راجل بينادي في السوق على إنه ضايع منه عُقد، الراجل بيقول لقيت نفسي لوحدي بدون تفكير ماشي تجاه الصوت، لحد ما وصلت للراجل اللي بينادي على العُقد وقربت منه أوي وبصوت عادي بقول: هو ده العُقد اللي ضايع منك؟ الراجل بلهفة تبِّت في العُقد وقاله هو ده العُقد، وبسرعة البرق الراجل مشي، المسكين اللي لاقى العقد في التوقيت ده صعبِت عليه نفسه أوي لأن حتى الراجل ما قالش كلمة شكرًا؛ فالراجل حس إن الدنيا بتضيق أكتر من الأول والرحمة بدأت تختفي من حياته، الراجل بيقول كان

نفسي أبكي بصوت عالي أوي، لكن وجود الناس وحيائي منعني من البُكا، بيقول خرجت من سوق المدينة وأنا مش عارف أنا رايح فين وهعمل إيه، فضِلت ماشي لحد ما وصلت لبحر على حدود المدينة، بيقول لقيت مركب قديم أوي يعني غير صالح للعمل من أساسهُ بيقول قُلت هقعد في المركب ويشاء العزيز أن يأمر الرياح أن تتلاعب يمينًا ويسارًا وإذ بالمركب في وسَط البحر ويستقر ومع شدة الأمواج يبدأ المركب في التفكك وواحدة واحدة بقى مش باقي من المركب غير لوح خشب واحد بس الراجل تبِّت فيه أوي ونسي إنه مش عنده بيت ومطرود، ونسي إنه فقير وهيموت من الجوع، ونسي إنه مالهوش أهل ولا صُحاب، ونسي إنه وحيد وبقى مش فاكر أي حاجة ولا حاجة شاغلة تفكيرة غير إن ربنا ينجيه من الشدة دي عشان يعيش ويعرف إن ربنا مديله نعمة كبيرة أوي اسمها نعمة الحياة، وفعلًا ربنا نجَّاه وأول ما لوح الخشب الأمواج حدفتهُ على الشط، بيقول ببص بعيني لقيت مسجد وناس بتصلي رُحت جري على المسجد أصلي وأشكر ربنا، بيقول بعد الصلاة رُحت في آخر ركن في المسجد وجلست، وبدأت أجمع ورق المصحف المقطع وأرتبه وأقرأ بعض الآيات فَسمعني راجل من أهل المدينة ودنا مني وقالي: أأنت تقرأ القرآن؟

فقال لهُ: نعم.

فقال له: أتعلِّم أولادنا ولك الأجر بالمال؟

ففرح من داخلهُ وقال: أعلمهم.

ثم خطَّ خطًّا بيده، أي كتب كلمة.

فجاء آخر وقال له: أأنت تكتب الخط؟

فقال له: نعم، أكتبه.

فقال: أتعلِّم أولادنا ولك الأجر بالمال؟

فقال: أعلمهم.

وازاد فرحًا..

ثم جاء ثالث، وقال له: كان بيننا راجل صالح وتقي ولكنه قد مات وترك له بنتًا وبيتًا، أتتزوجها ولك الأجر والثواب؟

فقال: نعم، أتزوجها.

فكتب الكتاب وأخذوا إلى البيت وإذ به يرى فتاة ترتدي نفس العقد اللي هو في يوم من الأيام لاقاه، سال الدمع من عنيه على عظمة الله ورحمته فقال لها: أستحلفك بالله، أن تقصِّي عليَّ قصة العقد. فقصت وقالت في نهاية المطاف أن والدي كان حينها لا يمتك المال ليكافئك به وذهب مسرعًا حياء منك، ولكن من حينها وهو يدعو الله في صلاتهُ أن يكرمني ويرزقني بزوج بنفس قدر إيمان وأمانة ذلك الذي وجدَ العقد في سوق المدينة. فابتسم وقال لها: أنا الذي وجدت العُقد يومًا في المدينة.

عايز أقولكوا إطّمنوا، لأن ربنا مش بينسى حد، إطمِّنوا لأن مافيش حد هيكون رؤوف ورحيم عليكم وبيكم أكتر منهُ، سيب أمورك لله وخليه يرتبلك ويدبرلك لأننا كَبشر لا نُحسن التدبير.

*****

كُنا

الكلمة دي دايمًا نقولها، وبعدها كلمة يا خسارة أو للأسف، أو كانت أيام، وفي الغالب لمّا بنقولها قُدَّام حد من صُحابنا ما بيكونش عندهم رد غير "معلشّ".

عمومًا خدها قاعدة: بلاش تفكر في إمبارح عشان النهارده ودلوقت وبكرة ما يضيعوش منك، في خانة التفكير قول لنفسك آسف على كل لحظة كنت مخلِّي فيه شخص محور حياتك واهتمامك قبل ما تتأكد إنه يستحق ده منك، قول لنفسك آسف على كل لحظة أهملت فيها في حلمك ومع أول عائق قُلت ده صعب إني أكمل واستسلمت بحِجة الظروف وإن الدنيا مش مساعداك، "أما كُنا" قولها لشريك حياتك وهو بيشاركك التفاصيل، قولها وقت المسؤلية لما تتحملوها إنتوا مع بعض بدل ما الحِمل يكون تقيل على واحد ويميل منه لحد ما يتكسر ويبان ضعفه، قولها لما تيجي تاخد قرار وتفتكر إن فيه شخص حياته مرتبطة بكل قراراتك سواء صح أو غلط، قولها لما تيجي تعمل مشروع، قول "كُنا" وانت بتشعر بالفخر إنك بتشارك وبتدخل شريك حياتك في كل أمورك، خلِّي عظمة النفس عندك مرتبطة بوجود الشخص اللي معاك، خلي عزتك وفخرك يخليك تتكلم عن شريكك وتنسب له

قبلك كل حاجة صح وكل عمل ناجح إنت وصلت وأنجزت فيه قبل نفسك.. لما تيجي تتكلم مع أهلك قول "كُنا"، عشان يقدّروا شريك حياتك ويعرفوا إنه سبب رئيسي وأساسي في لحظة إبداع إنت وصلت ليها، كلمة كُنا لمّا تتقال بصفاء نية حتمًا إنها تمحي من حياتك شعور الأنانية، وفكرة إنك تنسب الحلو ليك والسيء تخليه عبء على شريك حياتك.

كلمة "كُنا" حلوة، حلوة أوي جدًّا لمّا نكون مؤمنين ببعض كَبشر وحابين نجاح غيرنا.

*****

أرقّ من الخيط

طبعًا هيقولوا عليك تِنِك ومغرور!

مُتكبر ومش عاجبك حد!!

دايمًا شايف نفسه أحسن من غيره!!

ما تزعلش..

اضحك كده وخُد نَفَس كبير.. آه آه، افتح شبَّاك بلكونتك..

واطمِّن إنك شخص سَوي من جواك.

طب إزاي؟ وكلام الناس؟

أنا عارف إنك زعلان وأي حاجة بتوجعك، وأقل كلمة بتغيَّر مُودك وتقفل يومك..

أنا عارف إنك بتعاني من عدم فهم الناس لشعورك وعدم تقديرك، بس ولا يهمك، عايز أقولك حاجة مهمة قبل ما تزعل من نظرة الناس ليك.

فيه فرق كبير أوي ما بين إنك تقلل من نفسك، وما بين إنك تعززها..

فيه فرق كبير أوي جدًّا ما بين إنك تزعل لمّا حد يهينك ولو على شكل هزار، وما بين إنك تعدي الكلام عادي فيتعودوا إن الكلام ده بالنسبة لك طبيعي.

فيه فرق بين إنك تختار البُعد وتِبعد وقت ما تحس إن وجودك مش بينقص حاجة ولا بيزودها، وما بين إنك تكون موجود بدون ما يكون معمول حسابك في حاجة.

فيه فرق إنك تتكلم وتعترض لما الأمر يستحق ده، وما بين إنك مش بتُبدي برأيك فَيتحسب سكوتك رضِا ما بين عزة النفس والكرامة شعرة طفيفة أوي جايز تكون أرق من خيط أبيض سهل يتقطع وصعب يتشاف في عز النهار.

إنت مش كل الحاجات الوحشة اللي اتوصفت بيها من وجهة نظر الناس دي.

إنت مش مكتئب ولا كئيب ولا اِسمك مش مُدرَج ضمن خفاف الظل، إنت شخص عادي أوي جدًّا، كُل الحكاية إن كرامتك غالية عليك فبتبعد في الوقت الصح، وده ما يزعَّلش غير إنسان مش بيحس بقيمة الكرامة وعزة النفس، إنت صح وفي يوم من الأيام هيحاولوا يعملوا زيك، فيه منهم اللي هيفشل وفيه اللي هينجح لكن في النهاية إنت كنت فكرة وطموح ناس تانية.. إطمِّن لأنك صح.

*****

المصلحة

أصحـاب المصلحـة ودول أسـوأ فئـة في المجتمـع ممكـن تعرفهـا أو تتعامـل معاهـا..

طيب دول نعرفهم إزاي؟

هل بيبان عليهم؟

هل ممكن نقدر نعرفهم قبل ما نتورط معاهم؟

طب الناس دي كتير في دايرة معارفنا؟

طب إيه الحل بس؟

الحقيقـة المُـرة إننـا فعـلًا مـش هنقـدر نكتشـفهم كامـل الاكتشـاف قبـل مـا نتـورط معاهـم في علاقتنـا ومعاملاتنـا وحياتنـا بشـكل عـام، الحقيقـة المؤلمـة إنهـم بارعـين في التمثيـل واحنـا بنكـون ضحايـا كُل المشـاهد، مافيـش حـد بيتعلـم ببـلاش بـس فيـه نـاس بتدفـع التمـن فلـوس، ونـاس بتدفـع التمـن مـن روحهـا ومشـاعرها وده أصعـب مليـون مـرة مـن وجـع الفلـوس، أصحـاب المصلحـة هتلاقيهـم جنبـك وقـت الفـرح في كُل مـكان، ووقـت الشـدة هيتبخـروا وهيختفـوا وهيجهـزوا لعتابـك ألـف ألـف مُـبرر وحِجـة، الحقيقـة الصعبـة إنهـم بالفعـل كتـير أوي جنبـك وفي حياتـك، وعشـان

تتلاشى وجودهم لازم تتعلم إنك تتعود على نفسك تآمن لنفسك، تبسط نفسك بنفسك، لازم تؤمن إن كل البشر معرَّضين لفكرة الزوال، وإنهم غير صالحين للبقاء مدى الحياة، عوِّد روحك وقت وجعك قبل ما تشكي أو تبكي أو تنهار أو ترمي اللوم على غيرك، إنك تحاسب روحك وتختار قرار فاصل بعيد كل البُعد عن فكرة المنتصف المميت اللي هو لا قادر تمشي ولا قادر تفضل حرام عليك تموِّت الحلو اللي جواك، وتخلي قلبك وروحك من جُوَّه يبوشوا، حرام عليك وعلى مشاعرك فكرة إهانتها عشان غيرك، وفكرة إنك تيجي على نفسك عشان غيرك، أبسط حقوق نفسك عليك إنك تبسطها، تطمنها، ما ترهقهاش أبدًا، إنت ليه مستكتر على نفسك تكون مبسوط وحاشر ناس في حياتك وجودهم عبء عليك، ليه رابط مُودك بغيرك، ليه مرتِّب حياتك على ناس تانية، أصحاب المصلحة هيحبوك وقت ما تكون قوي وبس، أول ما تنجح أو تلاقي نفسك بقيت منتصر على نقطة ضعفك، أول ما تحس إنك مبسوط ووشَّك منور وباين عليك الرضِا، أو ما تحس إنك مهتم بنفسك أوي وبقيت إنسان مهندم، وبدأت تظهر في حياتك ناس ركز أوي في تفاصيلهم لأن في الغالب هُمَّا دول أصحاب المصلحة، هُمَّا شافوك وقت ما المجتمع آمن بيك وإنك خلاص نسيت الماضي بكل ما فيه، هُمَّا شافوك وقربوا منك لما التمسوا فيك إيمانك بنفسك وحلمك وشغلك وحياتك، أصحاب المصلحة دول أقرب ناس ممكن تلح عليك في إنهم يعرفوا كل تفاصيل حياتك وهيمثلوا عليك إنهم بيحبوك بس الحقيقة هُمَّا بيلحوا في التفاصيل علشان يعرفوا نقطة ضعفك، عشان يعرفوا إيه بيزعلك أو يغيَّر مودك، ومن هنا بيكون شغلهم على حياتك، يا صديقي، يا عزيزتي، فيه فرق شاسع جدًّا ما بين الزمايل والصُحاب، الفرق ده اللي بيقرره هو المصلحة.

*****

عشان نحب

محتاجين نتطمن

نتطمن إن اللي داخل حياتنا داخل عشان يرضينا ويبقى نقطة القوة اللي فينا، عشان نحب محتاجين نتطمن إننا عمرنا ما هنتساب ولا نتهان ولا نتجرح، ولا إنكم هتتغيروا في عنينا وتفضلوا زي أول مرة عرفانكم، عايزين نتطمن على نفسنا واحنا معاكم ونحس إنكم محاوطين علينا برموش عنيكم، عشان نحب لازم نحس وياكم إننا أطفال بنتصرف بمنتهى البراءة بدون خوف لو غلطنا، محتاجين وقت نتسمع فيه ونتناقش قبل القرارات، محتاجين نتصالح كل يوم قبل النوم مهما كانت المشكلة، عشان نحب عايزين شخص مختلف عن تقاليد الناس في هزاره وزعله، مختلف في طريقة عتابه قبل حُبه، يقدّر يعني إيه لحظة سُكات، محتاجين شخص يبعد عن عُقدة الخواجة اللي رابط فيها كل لحظة حلوة بالفلوس، اتمسكوا بينا وقت زعلنا وما تخيّبوش ظننا فيكم.

اعرفوا كويس أوي جدًّا إننا لمّا بنقول عايزين نمشي بنبقى محتاجين إنكم تتبِّتوا أوي فينا، بنكون محتاجين نسمع منكم إن حياتكم هتقف ويومكم هيكون ناقص من غيرنا، بنكون محتاجين نشوف تعبيرات

وِشُّكُم وإشاراتكم اللي بتقول لأ مش هينفع إنكم تسيبونا وتمشوا مهما حصل، عشان نحب محتاجين يكون بينّا احترام متبادل، احترام في الغياب قبل الحضور وده الواجب والأهم، محتاجين إننا ما نقللش من بعض قُدَّام الناس ولو بهزار، محتاجين نحس إننا بنحتمي في وجودكم وإنكم البيت اللي بنتدارى فيه وقت القلق والخوف، حسسونا بالأمان معاكم، هتلاقونا بيوت طارحة من الحنان جناحات، وعيون بتراقب بخوف يشبه خوف الأمهات، وسعة صدر لكل الكلام في آخر وقت النوم، محتاجين إننا نكون إحنا مش أنا وانتِ وهُمَّا.

*****

الصبر

أنا عارف إنك حاسس إن كُل دعاك مش مستجاب، أنا عارف إنك حاسس إن صلاتك لمّا بتصلي بتحس إنها مش مقبولة، عارف إنك مستكتر ذنوبك إنها تتغفر، شايفك مش عارف تكون مبسوط ولا متطمن، دخلت علاقات كتير وفشلت، دايمًا حاسس إنك مظلوم، دايمًا بتتخدع في معظم الناس لو ما كانش كلهم، في الغالب بيخيبوا ظنك ويشمّتوا الناس فيك، وفي الآخر بتدخل دايرة الوجع والاكتئاب، والسهر بالليل ونوم النهار، بتوصل لمرحلة الهروب من الناس بالنوم، ومرحلة إنك مش عايز حد يشوفك أو يكلمك أو يسألك بضلمة الأوضة، والركن المهمل فيه، بتوصل لمود إنك بتغير جو في البلكونة، وبتعيش قصة حب إنت فشلت تعيشها سواء بسببك أو بسببهم في مشاهدة فيلم متعاد 100 مرة.

اصبر.. اصبر..

وراجع نفسك، مش جايز الناس دي بانت على حقيقتها قبل ما تدبس إنت فيها؟

مش جايز إنت اتخدعت بدري بدري قبل ما كنت تتورط في علاقة ما ينفعش فيها الأسف؟

مش جايز كل اللي زعلت عليه لو كان استمر في حياتك كان دمرك و حطمك ؟

إنت ليه دايمًا شايف الكون كله جاي عليك، ليه فاكر إن كل حاجة بيكون نِفسك فيها وما تعرفش توصلَّها إنك بتتعاقب بالحرمان؟ ليه بتحس إحساس اليأس كتير؟

اصبر والله في لحظة هتعرف إن كل حاجة حصلت كان مترتب لها من ربنا، وكان معمول حسابك من رصيد الصبر والتحمل اللي يخليك تمر وتعدي المرحلة، اصبر والله في يوم لتشكر ربنا وتبكي من الفرح إنك خسرت الحاجات اللي كنت هتموت وتكسبها، هتبكي من الفرح إن الأقدار بَعدت عنك ناس كان كل حلمك ومُناك إنك تفضل ويَّاهم، الحقيقة بكرة تبان، إمتى وكيف وإزاي، دي محتاجة حبة صبر.

إوعى تفتكر إنك هتعيش بوجعك طول العمر، والله في لحظة لَتلاقي قلبك فاق، وشعورك اتبدل، ووقتها هتضحك على نفسك إنت إزاي كنت عامل قيمة لحاجات مالهاش لازمة أوي كده..

سيِّدنا يعقوب لما ابنه سيِّدنا يوسف غاب وأولاده قالوا له أكله الذئب، من كتر البُكا أصبح كفيف، المهم ماكانش بيبطل دعاء خالص لدرجة إن الناس بدأت تستهزأ بسيدنا بعقوب ويقولوا أمجنون أنتَ أم تدَّعي الجنون؟ بقى لك زمن بتدعي ومفيش أي حاجة حصلت! سيدنا يعقوب صعبت عليه نفسه وبدأ يلح على ربنا في الدعاء أوي، واشتكى لربنا من الناس وقال: "يارب ألا ترحم ضعفي وسني وعجزي، ألا ترد لي ولدي، ألا ترحمني من شماتة الناس"، سيدنا يعقوب لما نام في نفس الليله جاله منادي من قِبَل الله، بإن ربنا بيكلمه في الحلم

وبيقـول لـه: "يـا يعقـوب وعـزتي وجـلالي وارتفاعـي عـلى خلقـي لـو كان يوُسـف ميـت لأحييتـهُ لدعائـك".. في اليـوم التـاني جاءتـهُ البُـشرة بعـودة سـيدنا يوسـف. إوعـى تبطّـل تدعـي لأن إلحاحـك عـلى ربنـا مالهـوش رد غـير "فاسـتجبنا لـه".

*****

بخاف

إنت لازم تفهم ده عشان تطمن

إوعى تكون متخيل بعد وصولك لقلب البنت إن إنت كده أنجزت المهمة، في الحقيقة هو يادوب بتبتدي المهمة، بتبتدي تشوف الكلام الحلو اللي كان بيتقال هيكون أفعال ولا لأ، عايزة تشوف الحياة في قُربك هتكون أمان زي ما رسمتها وفهمِتها ولَّا لأ، هي صحيح آه حبِّتك، بس دي مش نهاية حياتها لكن في مقابل استمرار حبها ده، محتاجة تلاحظ وجودك واهتمامك وأفعالك وكلامك، محتاجة تحس بالأمان، هتعدي مرة واتنين وألف لو أهمَلْت أو زعّلتها، هتيجي على نفسها من غير ما تحس وهتقول معلش يمكن يتغير والمركب تمشي، بس مع كل مرة بتعدي فيها جزء من الحلو اللي جواها ليك بيقل، إنت هتفضل تهمل وهتكون فاكر إنها خلاص حبِّتك مهما عملت مش هتمشي أو هتزعل وإن الحياة عادي، وهي الحلو اللي جواها هيفضل يموت واحدة واحدة لحد ما قلبها يقفل منك فجأة، عارف الضعف اللي إحنا كَرجالة دايمًا نشوف إن البنت أو الست عمومًا ضعيفة آهو بقُدرة قادر الضعف ده بيتحول لجبروت وقوة في منتهى الصلابة لما يفيض بيها وتقرر قرار "اللا عودة"، وإنها تدوس على أي حاجة ممكن

تموتها أو تكسرها من جُوَّه، صحيح هي هتصبر ومش سهل تسيب أو تبيع بس وقت ما يفيض بيها هتبقى انتهيت من حياتها كَإنسان عمومًا.

شوف عشان إحساس الخوف يروح، لازم تكون متأكد إن اللي جوَّاك حُب مش تعود، لازم تكون عازم على إنك تِفضل مش تمشي.

لو حبيت بجد هتبطَّل خوف، ولو عايز حبك يكمل، المفروض إنك تفضل من غير ما حد يقولك خليك، تفهمها من غير مجهود حتى لو غلطت هي محتاجة إنها تشوف نفسها مقبولة رغم غلطها، محتاجة لو في حياتك حواجز، الحواجز دي بينكم تتكسر وتبقى بطبيعتك، محتاجة تشوف وتعرف إن مفيش حاجة ممكن تخليك تبعد، نِفسها في أمان مفتقداه كونها بنت وبس، خايفة لمجرد الغلط إنك تبِعد.. يبقى فين العلاقة اللي بينكم، لو كل حاجة سهلة كده يبقى فين المميز اللي اختارتك عشانه، لو مش ماسك فيها يبقى إزاي كان فيه حب، هي بتضعف و بتغلط بتغلط لأنها بشر، لأن دي طبيعتنا البشرية إننا نغلط بس لمّا تضعف المفروض إنت أول واحد تاخد قوتها منهُ، و لما تغلط وتشوف نفسها وحشة المفروض إنت اللي تقولها إنك مش كده، الحب مش ذُل ولا طاقة هنخلصها عشان نحاول نقنع بعض نكون سوا، البنت مش عايزة شخص يحاربها دي عايزاك تكون جيشها وتحارب معاها وتبقى راجلها، اسندوا بعض وما تبعدوش، ساعات كتير أوي بتتجنبوا بعض والواحد وقتها بيبقى محتاج يتطمن في عز تعبهُ وضعفهُ ووِحدتهُ مش يتساب ويتقاله كلمتين من باب الواجب والسلام.

*****

القهوة

القهوة مافيهاش شيء سحري يهرَّب من الأحزان والأوجاع

مافيهاش شيء مبدع غير الكافين اللي بيخمد أعصابنا لدرجة الخمول فَنفتكر إنها قادرة تحمينا من الوجع، فنجان القهوة هو الطريقة الوحيدة اللي بتعبر عن بقايا الناس بلونها وفاقدة جوهرها، حبينا القهوة عشان أسباب بعيدة كل البُعد عن إنها مشروب، القهوة هي الشيء الوحيد اللي قِدِر يجسِّد شكل الناس وسواد قلوبهم وكلامهم الحلو اللي كله مُر وسموم، حبنا مش من فراغ ما فيهوش حُكم مسبق على حد، من كتر التجارب والعلاقات ظهرت النفوس بأسوأ ما فيها، ليه الوشوش بتتبدل ليه الوعود بتتبخر، ليه الكلام بيتنسي، ليه الحنان بيقلب قسوة، ليه الشغف بيقابله الإهمال، ليه الطيبة بتتسمى عبط، ليه المسامح بيتشاف ضعيف، ليه ما بتكونوش زي القهوة بوِش ولون واحد مهما حصل!!

شوفوا مين الفئة المقبلة على فنجان القهوة، هتلاقوهم نفس الناس اللي بتسهر وحدها، نفس الناس اللي تحت عينها اسودّ من الزعل أكتر من الإرهاق، نفس الناس اللي آمنت فاتخانت ومسكت فاتسابت، وأخلصت فاتهانت، نفس الناس اللي مافيش مكان بيساعها أوسع من

أوض نومهم، نفس الناس اللي بتنفصل عن العالم المؤذي بهاند فري ومزيكا جايز تكون مجهولة الهوية.. نفس الناس اللي فضَّلت السكوت وظهرت للناس هادية ومن جواهم دوشة وضجيج ومن جواهم كلام كتير وصراخ نِفسهم بعلو صوتهم يقولوا اللي جواهم، الناس اللي كانت سبب في أذية ناس تانية نفسيًّا، بفكركم إنكم حولتوا روح من مبسوطة لكئيبة لمّا ربنا يسألكم عنها هتقولوا إيه وقتها!

أما كل المجروحين والمتاسبين والمفرومين جُوَّه دواير الوجع، والاكتئاب سلام الله عليكم وعلى روحكم المتماسكة رغم الظروف، سلام الله عليكم لأنكم ناس صلبة رافضة فكرة الانحناء مهما كان الضغط، ربنا هيعوضكم عن كل حاجة وعن كل سحابة وجع مرت جواكم وكان هواها إنها تكسركم، ربنا بيكرم، وكرم ربنا لمّا يجي هينسِّي أي وجع كان موجود في حياتكم في يوم من الأيام، إطمِّنوا والله هانت.

*****

انفصلنا

الانفصال أهون بكتير من إنك تستمر أو تستمري في علاقة مرهقة، أفضل بكتير من إنك تركبي قطر نهايته دمار لحياتك وأحلامك، أفضل بكتير أوي من حياة مافيهاش حياة، الانفصال أرحم من الإهانة، أرحم من السب والقذف، انفصالك عن اللي يؤذيك ده فخر وانتصار على عادات وتقاليد مميتة لو استمريتوا فيها.. الانفصال عن الحياة المكركبة والشعور المجروح دايمًا، والقلب اللي بينزف باستمرار، أرحم وأفضل بكتير أوي من إنك تدمر نفسك وتقول هتتعدّل، إنت من حقك تعدي مرة واتنين وعشرة وعشرين وتستحمل كمان سنين، بس لازم تكون فيه مؤشّرات بتقول إنه بيحصل تغيير، لازم يكون فيه مواقف بتتبدل وكلام بيتغير وسلوك بيتعدل، مش لازم تغيير جزري بس أي إشارة تدل على إن الشخص فعليًّا بدأ يتغير وخايف لَيخسر اللي معاه، أنا عارف إن لمجرد حدوث فكرة الانفصال وخصوصًا ع البنت، بتنهال الإشاعات والترويج ليها تحسها كإعلان ممل على مواقع السوشيال بينتشر انتشار رهيب، بس ولا يهمك لأن كده كده ما حدِّش بيشيل وجد وما حدِّش حس بيك وانت أو وانتِ في أزمتك، وما حدِّش اتحمل إهانتك وتجريحك وشعورك اللي كان بيتهان ألف

مـرة بـدون أسـباب تسـتاهل، الـلي أعرفـه إن مهـما حصـل مـا ينفعـش أبـدًا يكـون العتـاب إهانـة، مـا ينفعـش يكـون النصـح قـاسي، رفقًـا بنـاس كدِّبـت كل البـشر وصدقـت شـخص واحـد بـس، رفقًـا بنـاس راهنـت عـلى إن الشـخص الـلي في حياتهـا أفضـل وغـير كل النـاس الـلي بتشـوفها، مـا تخيبـوش ظـن نـاس لجـأت لـك، تحـت اسـم الديـن والـشرع والإنسـاية بالفطـرة، مـا تكـسروش بخاطـر حـد عشـان ربنـا مـا يكـسرش خاطركـم، خليكـم رحـماء بالـلي معاكـم وبالـلي اتوليتـم أمرهـم عشـان ربنـا يرحمكـم برحمتـه وتنالـوا رضـاه وحبـه.

*****

الخيانة

هل كل الناس بتخون؟

هل خطيبي أو زوجي أو، أو، ممكن يكون بيخوني؟

طب أعرف إزاي إنه بيخوني؟

خلينا متفقين من أول حاجة إن مفيش قاعدة في الكون كلهُ بتسري على الجميع

يعني مفيش حاجة الناس اتفقت عليها بالعموم والشمول المطلق إنه كلها صح..

إذًا هتلاقي ناس بتخون وناس نضيفة أوي، هتلاقي ناس بتكذب وناس لو غلطت تيجي تعترف بنفسها على نفسها، هتلاقي ناس بتنقض الوعد والعهد وناس ممكن تبيع نفسها عشان توفي بعهد أو وعد كان خارج منهم وهُمَّا في كامل الرضا.

هتعرفي إنه بيخونك في أول لحظة يشك فيها فيك ولكن بدون أسباب معلنة

يصاب بالشك كل خائن فيعاقبه الله بفقد نعمة الأمان والحب

*****

الأمل

إوعى تخلي اليأس يعرف طريق قلبك، وحلمك وباب روحك..

إوعى تستسلم للظروف وتوصل لمرحلة القنوط من رحمة ربنا، إوعى تكون ضحية لأغراض ناس تانية بشعة مش فارق معاهم غير نفسهم، خلِّي الأمل يملا روحك واليقين وصِدْق نفسك وحلمك، وقاوم مهما قابلت من حواجز تقيهم البشر لصدك عن الحياة، إبعد عن أي حاجة ممكن تشدك في طريقها لليأس، خليك قوي من جواك، خليك صلب وإوعى تنكسر قاوم وفي النهاية والله ما هتهون على ربنا أبدًا، قاوم وربنا هيمدك بعين الأمل والقدر اللي هيطبطب عليك بس إنت اِجمد وكمِّل، شوف الأمل ممكن يعمل إيه ويخرج من إيه ما بين الحياة والموت لحظة أمل، والجدع اللي يتدبرها ويفكر فيها ويعيشها.

يحكى أن ملكًا من الملوك في قديم الزمان حكمَ ظلمًا على شخصين بالإعدام.

كان الرجل الأول يائسًا مستسلمًا، فجلس في ركن السجن يبكي وهو يندب حظه، أما الثاني فكان ذكيًا مثابرًا لا يفقد الأمل، وجلس يفكر في طريقة للخلاص من هذا المأزق.

تذكَّر الرجل الذكي أنَّ لهذا الملك حصانًا جميلًا يحبه كثيرًا، وبدأت فكرة تدور في رأسه، فطلب لقاء الملك من أجل أمرٍ خطيرٍ، وعندما أصبح أمام الملك قال له: هل تعلم أنني أستطيع جعل حصانك الجميل يطير في خلال سنة؟

لم يصدق الملك هذا القول في بداية الأمر، ولكنه رأى أنه لن يخسر شيئًا إذا قام بإعدام هذا السجين بعد سنة، فوافق على هذا الأمر.

عاد السجين إلى سجنه وقصَّ ما حدث مع الملك للسجين الآخر، فتعجب السجين اليائس جدًّا وقال: إن هذا مستحيل!! أنت تعلم أن الحصان لا يستطيع الطيران!

فقال السجين الذكي:

- نعم أعلم ذلك، ولقد أجَّلت وقت إعدامي لعام كامل، ولقد اعتمدت على بعض الاحتمالات ربما تحدث في خلال هذه السنة، وهي إما إن أموت أنا معززًا مكرَّمًا دون إعدام.

أو

يموت الملك و أنجو من حُكم الإعدام.

أو

يموت الحصان..

حقًّا إن الأمل سر الحياة.

تعالوا نشوف مع بعض ونتأمل تفاصيل الأمل هنا، تعالوا نمسك في أي حبل من تجاه ربنا جايب لنا نور في دنيا الوجع والجشع، تعالوا نسند بعض ونساعد من باب الإنساسية ليس أقل ولا أكثر من ذلك، نقرأ القصة دي ونتأملها صح؛ فهي مقتبسة بكامل ما فيها.

قـد تتعجبـون عنـد قراءتكـم قصتـي وقـد تقولـون بأنهـا ضرب مـن الخيـال، ولكـن لتعلمـوا أن كل حـرف فيهـا ينبـض بالصـدق والحقيقـة؛ فقـد نسـجتها لكـم مـن معانـاتي لتعرفـوا فقـط أننـي مـا عانقـت اليـأس فيهـا يومًـا لأننـي توكلـت عـلى ربي سـبحانه وفوضـت أمـري إليـه؛ فمنحنـي قـوة الإيمـان والأمـل اللذيـن جدفـت بهـما حتـى رَسـوت في النهايـة عـلى ميناء السـعادة والحقيقـة، فاقرأوهـا لتزرعـوا الأمـل فيـما بعـد في جنبـات حياتكـم، ولتطـردوا منهـا كل طائـر يـأس قـد يعشِّـش فيهـا.

عشـت طفولـة بائسـة أقـل مـا يقـال عنهـا بأنهـا كئيبـة مظلمـة وسـط أسرة فقـيرة لا تـكاد تجـد مـا تسـد بـه رمقهـا مـن الجـوع، لم أعـرف طعـم الحلـوى والسـكاكر كباقـي الأطفـال في طفولتـي البائسـة تلـك ومـا زلـت أذكـر كيـف أننـا كنـا ننتظـر الأعيـاد ومناسـبات الأفـراح لجيراننـا وأهـل الحـارة بفـارغ الصـبر والترقـب لأننـا نتـذوق مـن خلالهـا اللحـوم والفواكـه التـي نُحـرَم منهـا طـوال العـام، كانـت أسرتي أسرة مفككـة لا يـكاد أي فـرد فيهـا يشـعر بالآخـر فلـكل منـا عالمـه الخـاص المغلـق عليـه هـو فقـط ولا يسـتطيع أيًّـا كان أن يدخـل إليـه لا لأن أبوابـه موصـدة بقـوة، بـل لأن أيًّـا منـا لم يكـن ليهتـم بدخـول عـالم الآخـر؛ فـكل فـرد مـن أسرتي للأسـف كان لديـه مـا يشـغله مـن أعـمال وخصوصيـات يخجـل قلمـي مـن ذِكرهـا!!

كان أبي يعمـل (مسـتخدَمًا) في أحـد المعـارض، وراتبـه البسـيط لا يصـل بـالأسرة الكبـيرة إلى نهايـة الشـهر بأمـانٍ بـل كثـيرًا مـا تتوقـف بنـا سـفينة الحيـاة في منتصـف الشـهر هـذا عـلى الرغـم مـن بـؤس عيشـنا وشـظف حياتنـا!!

كان والـدي إنسـانًا سـلبيًا قانعًـا مـن الحيـاة بعـشرة أطفـال مشردين في الشـوارع أحيانًـا لا يعلـم عنهـم شـيئًا وربمـا كان لاسـتخدامه المخـدرات في بدايـة حياتـه وكـثرة دخولـه وخروجـه مـن السـجن آثـار سـلبية جعلتـه لا

مبالي بكل ما حوله كنت أشفق عليه أحيانًا وأنا أرى نبتة الأمل تخبو في نفسه يومًا بعد الآخر كان كثير الصمت والشرود لا يحرك ساكنًا ولو انهارت الدنيا من حوله أو كأنما هو أحسنَّ بأن خيوط حياته قد أفلتت من بين يديه فآثر ألا يركض وراءها فأذعن لها بكل انهزامية واستسلام.

أما والدتي واعذروني إن تحدثت عنها بهذه الطريقة المؤلمة فالحقيقة أشد إيلامًا، فقد كانت تتسكع بين بيوت الحارة طوال يومها وكأنها لم تستوعب يومًا أنها زوجة وأمٌّ عليها واجبات تجاه زوجها وأبنائها، وكانت دائمًا تنظر إلى ما في أيدي الآخرين وتحسدهم على ما أنعم الله به عليهم وتستجديهم وتريق ماء وجهها ليجودوا عليها ببعض الفتات، فكأن أمي وأبي قد اعتبرا أن هذه الأسرة مصيبة حلَّت عليهما فهما يخشيان مواجهتها أو حتى التعايش معها!!

أما إخوتي فحدِّث ولا حرج فهم يعيشون بين جنبات الشوارع بلا هدف ولا معنى وغالبيتهم انحرفوا عن جادة الصواب والطريق القويم دون أدنى مساءلة من أبي وأمي حتى أخواتي البنات لم يقمن وزنًا للأخلاق ولا للشرف ولا حتى لنظرة المجتمع من حولهن!! والكارثة العظمى أن إخوتي بمجرد وصولهم إلى الصف الرابع الابتدائي فإنهم يتسربون من مدارسهم بلا سبب سوى ضجرهم وعدم قدرتهم على النهوض صباحًا فيقررون هكذا الانقطاع عن المدرسة دون حسيب أو رقيب والاكتفاء بالتقلب داخل رحم التخلف والانحراف والتشرد في ظِل شرود أبي وتسكع أمي بين شوارع الحارة. عشت هذه الطفولة الكئيبة وأنا كارهة لوضعي، ناقمة على أمي وأبي اللذين تجردا من أشرف وأسمى لقب في الوجود، متشبثة بدراستي بقوة سمكة صغيرة مرتجفة تسبح ضد التيار الذي لا يرحم، وقد كنت من المتفوقات على الرغم من قسوة الظروف من حولي وتفكك أسرتي وانحراف أفرادها بلا

استثناء وسأحدِّثكم الآن عن اليوم الذي غيَّر مسار حياتي للأبد وفيه بدأت مأساتي الحقيقة والتي لولا إيماني بالله ورحمته بي لما تجاوزتها.

فحين حصلت على شهادة الصف الثالث متوسط وأنا الوحيدة من أسرتي التي وصلت إلى هذا المستوى تقدَّم رجلٌ لخطبتي من أبي، وكنت حينها في الخامسة عشر من عمري أما هو كان في الستين من عمره، مصابًا بالضغط المرتفع والسكري، ومدمنًا للخمر، وتاجرًا للمخدرات مما يدرّ عليه دخلًا مرتفعًا وهذا هو السبب الوحيد الذي جعل لعاب أمي وأبي يسيل ولا يكادان يقاومان الإغراء المادي الذي يتراقص أمامهما بكل بريقٍ ولمعانٍ، ومن دون تردد وافقا ودون حتى أن يأخذا موافقتي، صرخت في وجهيهما: لا، أريده أريد أن أكمل دراستي، زوجوه أختي الكبرى. ولكن للأسف كان صوتي مجرد صدى يتردد من حولي دون أن يسمعه أحد سواي وكأنما كنت أحادث الفراغ اللا متناهي أمامي وليس والديَّ فقد أصما عقليهما إلا من نداء المال، قبضَتْ أسرتي ثمن البيعة الخاسرة وهي مسرورة على الرغم من علمهم بأنه من مصدر حرام. وتم زفافي وسط جو كئيب من التعاسة واللا مبالاة فتخيلوا أن أمي لم تفكر حتى في توجيه أية نصيحة لي تلك الليلة أو حتى إلقاء نظرة على زينتي وماكياجي الذي وضعته أنا على وجهي أو حتى أن تتفقد أغراضي التي أحتاج إليها في بيتي الجديد، أتعلمون ما أول شيء وضعته في حقيبتي، وضعت دروسي وكُتبي والتي كنت أتعلق بها كما يتعلق الطفل الصغير بثوب والدته خشية ضياعه منها في دروب الحياة الغامضة ودخلت داري الجديدة، عفوًا أقصد سجني، وبمجرد أن أغلق الباب وراءه بدأ بافتراسي كما يفترس الذئب ضحيته بكل وحشية ودموية، حاولت الهرب منه ولكنه لم يمهلني بل بدأ في تمزيق فستان زفافي ومعه مزق كل معنى جميل كنت أحاول رسمه لحياتي القادمة، لقد اغتصبني كما يغتصب المجرم عديم الأخلاق

ضحيته في شوارع الليل المظلمة وبين جنبات الخرائب المتهدمة، وبعد أن انتهى من جريمته تناول شرابه الكريه واستلقى على فراشه كثورٍ ضخمٍ متبلد الإحساس دون حتى أن يكلمني أو ينظر إلى وجهي وارتفع صوت شخيره البغيض وهو أشبه بصوت طرق عنيف على أذني.

ولكم أن تتخيلوا فتاة في الخامسة عشر من عمرها في هذا الموقف المروع الذي اغتال آدميتها ونقاءها، أخذت أرتجف بألم وأجفف جراحي النازفة وأهدئ من روعي المتصاعد من هذا الوحش الآدمي الذي يرتدي عباءة الزوج خمس سنوات مرت من عمري دفعتها كفاتورة قاسية للجشع والطمع اللذين أعميا أبصار أهلي، خمس سنوات من عمري دفعت ثمنها غاليًا وذُقت فيها كل ألوان العذاب من ضربٍ بالسياط والنعال - أكرمكم الله - والحبس وحتى الحرمان من الطعام وكأنني خادمة يتيمة في قضية سيد اشتراها من ماله فهو يتحكم بها كيفما يشاء.

كل ذلك لم يقهرني بقدر ما قهرني وجعلني أنزف من الداخل، حرماني من الدراسة ورفضه التام لذهابي إليها أو حتى لانتسابي وأدائي للاختبار نهاية العام، أصبحت أشبه بهيكل عظمي نتيجة الهم والغم الذي أصابني بسبب حرماني من الدراسة ولكن الله الرزاق الرحيم يشاء أن يهبني أطفالًا يشغلونني عن كثرة التفكير بحرماني من الدراسة التي أعشقها إلى درجة لا يتصورها إنسان، أنجبت ولدين وبنتا خلال خمس سنوات فقط وأنا في العشرين من عمري لقد عاهدت نفسي أن أجنب أطفالي جميع ما مررت به في طفولتي من ألم الإهمال وعدم الإحساس بالأبناء، ولكن أنى لي ذلك وأبوهم إنسان متجرد من شرف الأبوة فبمجرد أن يشرب الخمر ويصبح ثملًا فإنه يقوم بضربي وإياهم على أتفه الأسباب أتدرون أنني في أغلب الليالي الطويلة كنت أحتضنهم وأنام وإياهم ونحن جالسون خوفًا من أن يقوم بقتلنا كما

كان يتوعد دائمًا، أما حين يكون بحاجة للمخدر ولا يجده فإنه يقوم بتحطيم الأثاث وتكسير الأواني وطردي مع أطفالي إلى الشارع وكثيرًا ما قام جيراننا الطيبون بإيوائنا رحمة وشفقة بنا ولعلكم تتساءلون عن والديَّ ودورهما في مساعدتي؟

اسمحوا لي أن أصدمكم بقولي إنهما لم يحركا ساكنًا تجاه ما يريانه من أحداث مؤلمة تحيط بي وكاد اليأس أن يتسلل إلى نفسي من هذه الحياة السوداء التعيسة التي أعيشها ولكن قوة إيماني بربي كانت تحول بيني وبين هذا الشبح البغيض دعوت الله في تلك الليالي المدلهمة أن يفرج كربي ويزيل عني هذا البلاء الذي تعجز نفسي المرهفة على احتماله! واستجاب الله لدعائي.

ففي ذات يوم سمعت صراخ الجيران من حولنا وهم ينادون عليّ (يا أم فلان زوجك زوجك) ركضت أنا وأطفالي مسرعين خرجنا من الدار لنرى ما حدث لقد قام زوجي السكير بالعراك مع رجل من زبائنه اختلف وإياه على ثمن قطعة هيروين فتطاعنا بالسكين فطعنه زوجي طعنات قاتلة فمات على الفور.

لقد شاهدت زوجي المجرم وقد تلطخت ملابسه بالدماء وهو يرتجف بين أيدي رجال الشرطة، كما يرتجف الفأر المذعور حين يقع في المصيدة، كانت شفتاه تميلان إلى اللون الأبيض من هول الموقف، وأطرافه بالكاد تحمله، أما عيناه فكانتا زائغتين ينظر إلى الناس من حوله بذهول أما أنا فلا تسألوني عن مشاعري المضطربة حينها، لا أدري أهي لحظات سعادة، أم شماتة انتظرتها من زمن طويل، أم هي مشاعر ألم هيجتها ذكرياتي المؤلمة، لم أشعر إلا وأنا أردد لا شعوريًّا، الحمد لله الحمد لله، تذكرت تلك الليلة الحزينة ليلة زفافي الأليمة حين وجه طعناته النافذة، واغتصبني بقسوة رجل سكير يحمل بين

جنبيه قلبًا من صخر لا رحمة فيه ولا شفقة، تذكرت جراحي النازفة وثيابي الممزقة، وارتجافي بين يديه بخوف، لم أكن أعلم إلى أين أفر؟ ولم يكن لي مهرب تذكرت دموعي الساخنة في تلك الليلة السوداء.

يا إلهي ها هو الزمن يعيد تصويره العجيب، إنه اليوم في نفس موقعي بالأمس، يا لها من دنيا عجيبة وبعد أسبوع فقط من القبض عليه وقبل حتى إن تبدأ محاكمته، أصدرت عدالة السماء حكمها فمات بعد ارتفاع الضغط وإصابته بنزيف دماغي، أتتخيلون البلبل الصغير حين يُفتَح له باب القفص فجأة فيتردد في الانطلاق ظنًا منه أن ذلك حلم، كنت أنا مثله تمامًا، بصقت على دولاب ملابسه وعلى كؤوس خمره القذرة وعلى سوطه الذي ألهب جسدي وجسد أطفاله من ضرباته المؤلمة بصقت على كل شِبر في منزلي سار عليه ودنسه برجليه الكريهتين، وجاءت أسرتي تعزيني بوفاته وأنا التي لم أرهم منذ سنتين فكانت أول كلمة قالتها أمي حتى قبل أن تقبلني: "الله يرحمه هل عنده ورث؟!!" ولولا خوفي من الله لطردتها وطردتهم جميعًا، ومن تصاريف رب القدر أن زوجي كان مَدينا وحين علمت أسرتي بذلك لم أعد أراهم، فقد خافوا أن أشكِّل عليهم عبئًا إضافيًا أنا وأطفالي، شعرت بالألم الممزوج بالقهر، فيا لها من بيعة خاسرة تلك البيعة التي أبرمها أهلي مع ذلك الجلاد.. خمس سنوات من عمري ضاعت، وحين كان أهلي يستعدون لجني الأرباح وجدوا أن الأسهم كانت خاسرة ففضلوا الهرب بعيدًا.

جلست أفكر مليًا؛ فأنا الآن أمام مفترق الطرق، فأنا أرملة جميلة في العشرين من عمري لدي ثلاثة أطفال، وليس لدي مورد رزق ماذا أفعل؟؟! أمامي طريقان أسلكهما، الأول هو طريق الكفاح والصبر والأمل البعيد، والثاني: طريق الكسب السريع حين أبيع أنوثتي للراغبين في امرأة جميلة ووحيدة، اخترت الطريق الأول بلا تردد فأهمّ

شيء حصلت عليه من رحلتي المؤلمة أنني أصبحت حُرة ليس لهؤلاء عديمي الرحمة والشفقة قيد على فكان أول ما فعلته أنني بعت آخر قطعة ذهب خبأتها عندي بمبلغ لا بأس به ورحلت عن هذا المنزل الكريه الذي شهد أسوأ ذكرياتي وانتقلت أنا وأطفالي إلى مدينة بعيدة وهناك استأجرت غرفة صغيرة بحمامها، واشتريت موقدًا صغيرًا، وسريرًا مستعملًا ليضمّني أنا وأطفالي، وبعض الأواني القديمة المستعملة، أعترف أنها كانت غرفة حقيرة حتى في نظر الفقراء، ولكن ما جعلها مثل الحلم بنظري هو أنني وحدي فيها مع أطفالي فأنا التي أحدد مصيري بعد إرادة الله طبعًا فلا أحد بعد اليوم سيرسم لي طريق حياتي البائسة.

بدأت أبحث عن عملٍ شريفٍ أعيش منه أنا وصغاري، ولقد سخر الله لي جيرانًا طيبين ساعدوني كثيرًا؛ فقد كانوا يتصدقون علينا ببعض الطعام والملابس القديمة وأحسنوا إليَّ فجزاهم الله عني خير الجزاء ووجدت عملًا حكوميًا كمستخدمة في إحدى المدارس الثانوية القريبة من بيتي، ولا أنسى أول راتب قبضته في حياتي، صحيح أنه كان بسيطًا ولكن دموعي انهمرت من عيني لحظة تسلمه، بكيت كثيرًا، وحمدت الله على رزقه وإعانتي على لقمة العيش الشريفة، اشتريت لأطفالي ملابس جديدة وألعابًا وطعامًا طيبًا، ولأول مرة منذ أربعة أشهر أطبخ لحمًا ودجاجًا لأطفالي، وأشتري لهم بسكويتًا وشوكولاته، كنت أرى السعادة تتراقص في أعينهم وهم يتلذذون بما أحضر لهم خاصة حين هجرنا الخوف من ذلك المجرم الذي كان يضربنا في كل لحظة وكأننا كلاب شريرة جاءت تتسول على بابه.

مرت سنة كاملة على وأنا في وظيفتي، استطعت خلالها أن أكسب احترام مديرتي وتعاطُف المعلمات وحُب الطالبات بما منحني الله من تفاني بالعمل وإخلاص، وذات يوم سألت نفسي لم لا أكمل تعليمي

الثانوي خاصة أنني في مدرسة ثانوية وعرضت الأمر على مديرتي فشجعتني كثيرًا وفعلًا قدمت أوراق انتسابي، وكانت صدفة أن ابني البكر يدرس في الصف الأول الابتدائي وأنا في الصف الأول الثانوي، اجتهدت كثيرًا في دراستي على الرغم من الأحمال الملقاة على عاتقي كأم وموظفة وطالبة، وفي خلال ثلاث سنوات حصلت على شهادة الثانوية العامة بنسبة سبع وتسعين بالمائة، وكانت هذه النسبة مفاجأة لكل من حولي، بكيت كثيرًا وأنا أرى ثمار جهدي بدأت تنضج.

انتقلت من عملي كمستخدمة وقدَّمت على وظيفة كاتبة في إحدى الدوائر الحكومية براتب جديد بالإضافة إلى تقديم أوراق انتسابي اللي الجامعة قسم التربية الإسلامية، استأجرت شقة صغيرة مكونة من غرفتين وصالة ومطبخ مستقل وحمَّام، ولأول مرة يدخل التلفزيون إلى بيتنا بعد أن أخذت سُلفة من البنك أثثت فيها الشقة أثاثا جديدًا صحيح أنه كان بسيطًا، ولكنه لم يكن مستعملًا، وبدأت أرتاح نوعًا ما في حياتي، خاصة أن أطفالي جميعهم دخلوا المدارس وأصبحوا من المتفوقين دراسيًّا وأخلاقيًّا، اشتريت لأطفالي ما كانت نفوسهم تهفو إليه من ألعاب رخيصة وملابس بسيطة وحاولت قدر الإمكان أن أعوضهم عن حاجتهم إلى العائلة الكبيرة، فكوَّنت صداقات عميقة مع زميلات وأخوات في الله، كن نعم العون لي؛ فكنا نذهب في نزهات وزيارات سويًّا نروِّح عن أطفالنا، والذي كان يثلج صدري ويمنحني الصبر والأمل هو نظرات الحب التي كنت أراها في عيون أطفالي وتلك القبلات اللذيذة التي كانوا يعطرونني بها بمناسبة أو بدونها، مرت أربع سنوات عصيبة حصلت فيها على البكالوريوس بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى ثم استقلت من عملي ككاتبة وتم تعييني معلمة في مدرسة ثانوية.

كان ابني الكبير في الثالثة عشر من عمره حين أصبحت معلمة احتضنني بقوة وهو لا يكاد يغالب دموعه قائلًا: "أمي أنا فخور بك أنت أعظم أم في العالم" واحتضنتهم جميعًا وظللنا نبكي بلا شعور لساعات طويلة، ولأول مرة في حياتي أقبض مرتبًا ضخمًا، تصدقت بنصفه كشكرٍ لله على نعمه المتوالية عليَّ وبما يسَّر لي من أسباب الرزق، وبنصفه الباقي اشتريت لأطفالي جميع ما يحتاجون إليه، وبدأت فيما بعد أدّخر جزءًا كبيرًا منه لبناء منزل خاص بنا، وقدمت على الماجستير وحصلت عليها خلال سنتين فقط بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف.

وبدأت في بناء منزلنا الكبير المكوَّن من طابقين به عشر غرف وصالتان ومطبخ ومستودع وحديقة كبيرة ومسبح جميل وقدَّمت على الدكتوراه، وكان مشوارها صعبًا جدًّا خاصة أن أطفالي بدءوا يكبرون ويتدرجون في فصولهم؛ فكان الإرهاق يكاد يقتلني أحيانًا وأنا أشتت نفسي بين عملي كمعلمة وبين مذاكرتي للدكتوراه وأبحاثي، وبين مذاكرة أولادي، وبين الإشراف على البناء والتأثيث والذي كان أثاثًا فخمًا ورائعًا، وحصلت خلالها على درجة الدكتوراه وبامتياز أيضًا مع مرتبة الشرف وتم تعييني كأستاذة في الجامعة، وأنا في السابعة والثلاثين من عمري، أتعلمون لحظة تسلُّمي لشهادتي بِمَن فكرت؟؟ لقد فكرت بأمي، ترى لو رأتني في هذا المشهد فهل كانت ستبكي من الفرح، أو أنها ستسألني عن العائد المادي الذي سأجنيه من وراء ذلك؟!

ولكن لا تعتقدوا أني إنسانة عاقة لوالدتي أو أنني لم أحاول صلتها فيما مضي بالعكس لقد ذهبت إليها أكثر من مرة خلال مشوار حياتي فوجدتها كما هي لم تتغير تتسكع بين بيوت الجيران وتهفو إلى المال دائمًا أيًّا كان مصدره حتى إنها كثيرًا لا تسأل شقيقاتي من أين يأتين بالمال بل أهم من ذلك أن يعطينها شيئًا منه، أما والدي فقد توفى

بعد زوجي بسنة واحدة، اقتطعت جزءًا من مرتبي شهريًّا، وكنت أرسله لها بانتظام اللي إن توفاها الله بعد ذلك، أما إخوتي وأخواتي فلم يكن يشرفني التعرف إليهم أو تواجدهم في حياتي، فابتعدت عنهم من أجل أبنائي. ابتسمت الحياة لي بعد عبوس طويل؛ فها أنا الآن لي مركزي الاجتماعي، وأعيش في بيت فخم، وعندي الخدم والسائقون، وأبنائي جميعهم قد تخرجوا من جامعاتهم العلمية، فابني الكبير أصبح طبيبًا جرَّاحًا والآخر مهندسًا معماريًّا والصغرى طبيبة أطفال، وقد زوجتهم جميعًا وأصرَّ ابني الكبير أن يعيش هو وزوجته معي فملأوا عليَّ البيت بالحياة وضحكات الأحفاد وها أنا الآن في الخامسة والخمسين من عمري ما زلت أحتفظ بمسحة من جمالي برغم جميع الظروف التي مررت بها.

قصتي هذه أهديها إلى كل يائس ومحبط، لعلَّ بها من بصيص الأمل ما يبدد لحظات اليأس في حياته!!

وصدقوني لو استسلمت لليأس ولحظاته المريرة لما وصلت إلى هذه الحياة التي أعيشها الآن بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم بفضل تمسُّكي بالأمل رغم كل الخطوب من حولي.

اليأس قاتل حين يشرع له أبوابنا كضيف ثقيل لا يبالي بمشاعر الآخرين..

فيا أيها اليائس، إياك أن تفتح له بابك وإن ادلهمت من حولك الصعاب!!

فصدقوني، ومن تجربة خضتها واستطعت النجاح فيها، ليس هناك أجمل من التفاؤل والتشبث بالأمل حتى وإن كان صغيرًا.

والأهم هو عدم اليأس من رحمة الله (الأمل البعيد قصة حقيقيّة)

*****

الختام

إستنى، إوعى تكسل تقرأه، ده ليك إنت، أيوه والله ليك يا اللي قطعت كل المسافة دي وجيت يا معاليك، يا اللي خصصتلي يوم من أيامك مخصوص عشان توصل لهنا، أنا فخور كل الفخر إن الكتاب ده معاك الآن، ومؤمن إنكم إنتوا الأهل والسند والصحاب والعزوة اللي بجد، إنتوا نعمة ربنا على الأرض، فربنا يديم وجودكم.

وأخيرًا..

رجاء كل الرجاء فَهم ما دوَّن هنا كما يجب أن يُفهم وأستسمحكم عذرًا أن تلتمسوا أي خطأ كتابي وردَ هنا سواء من المؤلف أو الناشر فَكلنا نخضع لقواعد البشر المعرَّضة للخطأ والنسيان.

أشكر كل متابع يتابعني اسمًا وشخصًا..

وأتمنى أن ينال هذا الإصدار توقعه الشخصي فيه، اقتبسه وقرر أن يضيفه لمقتنياته الورقية، أدام الله وجودكم، وطيَّب قلوبكم، وسهَّل أموركم بالخير.

الفهرس

ولا يهمك.. 7
المسامح كريم 11
تفاءل 15
خايف من بُكرة 19
من وسِط الناس! 25
بعد مُدة 29
اللا عودة 33
ما تزعلش 37
هل يُحبكَ الله 41
"عسى إن تكرهوا شيئًا وهو خيرٌ لكم" 51
هَاجر 55
التفاَصيل 59
تراكمات 63
مساحة 67
الصدمة 71
بخاف 75
نصيحة 79
ما بين الحقيقة والشك حياة 81

12:00 PM 85
الانتظار 89
كل حاجة بوقتها 93
نهاية البداية 97
From zero to 100 99
الويك إند 103
لا بُد من الحياة حياة 107
كُنا 111
أرقّ من الخيط 113
المصلحة 115
عشان نحب 117
الصبر 119
بخاف 123
القهوة 125
انفصلنا 127
الخيانة 129
الأمل 131
الختام 143

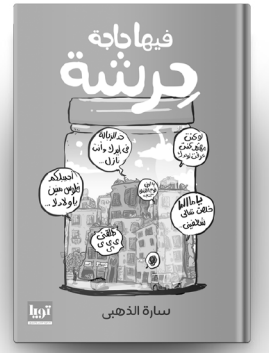
فيها حاجة حرشة
سارة الذهبي

بيضة مان
فلسفة التحول
كيرلس بهجت

النبض صفر
عبدالرحمن جاويش

ايهاب مصطفى
باسمها زينب
قصص

... روايتي ...
تغريدة عشق
هالة البشبيشي

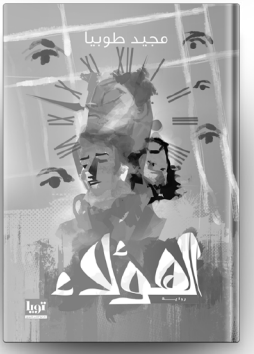
مجيد طوبيا
الهولاء

الطريق إلى
السيدة العجوز
محمد آدم

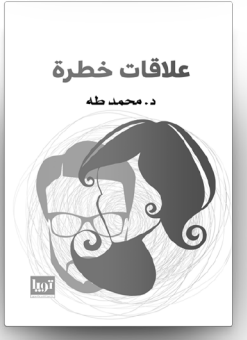
علاقات خطرة
د. محمد طه

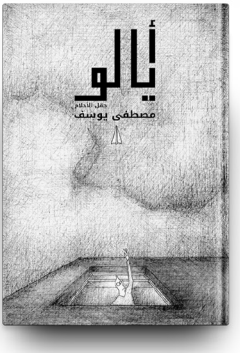
يالو
مصطفى يوسف

أحمد عويضة
زهرة الشيخ
عشق

منتصر امين
رواية
شتاء أخير

مجموعة قصصية
مُراد ماهر
أولياءٌ كاذبون

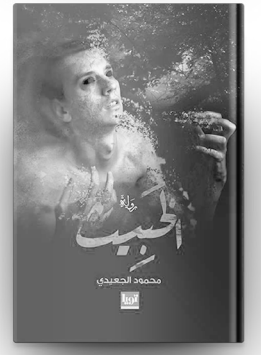
رواية
الحبيب
محمود الصعيدي

رواية
بنت نبي
محمود حافظ

رواية
امرأة بطعم التوت
دلا المطرب

أحمد عاطف
الحياة على سطح البطيخ

وقت جيد للتحليق
بيتر ماهر

رامي أحمد
(بث مباشر)
Bely
بيلي
broadcast live

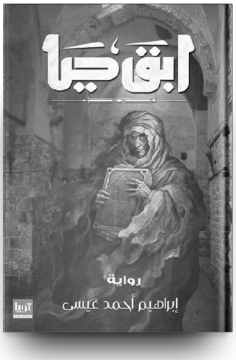

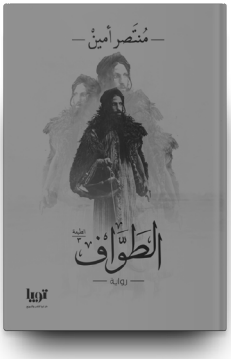

تويا

دار تويا للنَشر والتَوزيع